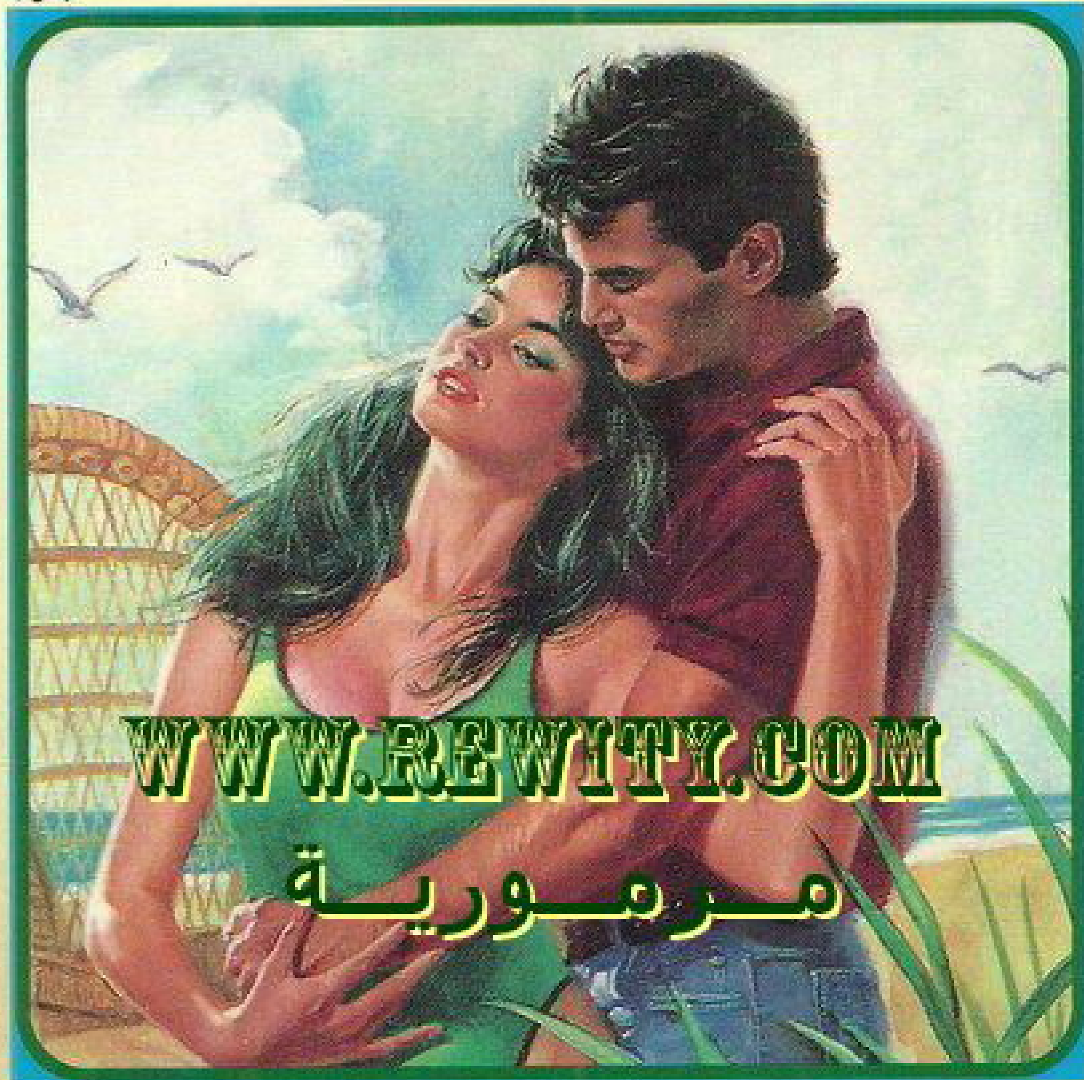
روايات

ALHAN

ألحان

الساحرة الصغيرة

١٤٦



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

نظرت " كليجو " في ساعتها لتكتشف أنها قد قضت أربع ساعات في التزحلق دون أن تدرك . لا عجب أنها تشعر بالجوع . نظرت حولها لتجد المكان مجهولاً بالنسبة لها تماماً .

لقد كانت على بعد كيلو مترات من الفندق وليس لديها ما تأكله .

تزحلقت قليلا لتصل إلى حدود التل .

وبدأ القلق يلتهمها كما كان يلتهم " فين " الذي كان في انتظارها منذ ثلاث ساعات .

شخصيات الرواية

"كليجو أدم" : شابة مجتهدة تبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً ، تمتلك شركة كبيرة وتكرس حياتها لدراسة التاريخ.

"فين ويستون" : محام وسيم من اصل هندي يعمل في "دنفر" ، بطل الرواية.

"جان"، "سوزان"، "آن" ، "كاتي" و"تامي" : صديقات لـ"كليجو" منذ ايام الدراسة وإلى اكثر من خمسة عشر عاماً.

الغلاف الأمامي

عاشت "كليجو" معظم حياتها يتيمة في كنف عمها "جون" وبرغم ثرائها اجتهدت في عملها امينة مكتبة للجامعة التي كانت تحضر فيها رسالة الدكتوراة في التاريخ . انقضى ستة وعشرون عاما من عمرها دون أن تبتعد عن حياتها الجادة التي لم يكن بها سوى صديقات عمرها الخمس ، ودراستها ، وعملها .. حتى ظهر الحب في طريقها فجاة ليقلب موازين هذه الحياة الرتيبة ببعض معجزات الحب التي ستتعرف عليها من خلال العيش مع مغامرات هذه الرواية العاطفية الجميلة.

الفصل الأول

-"كليچو"! هلا وضعت هذا الكتاب دقيقة ؟

أجبر صوت الشقراء الحانق "كليچو" على مقاطعة قراءتها.

تأملت وجه صديقتها "چان" الذي كان عادياً لكنه غاضب ثم وضعت الكتاب على ركبتيها كرهاً . مالت "چان" إلى الأمام لتوجه حديثها إلى راكبة التاكسي الثالثة.

- بمجرد أن استقرت بحجرتها في الفندق ، بدات القراءة!

متعت السمراء عينيها بالمنظر من خلال زجاج باب السيارة.

- المسكينة "كليچو" العبقرية التي لا يعرف قدرها .

اعترضت "كليچو" بصوت رقيق:

- انا لست عبقرية .

لقد بدأ صبرها ينفد.

اكملت "چان":

- إني أوافقك فهذا لايبدو من أول نظرة . إنك هكذا بعينيك الصفراوين الغريبتين ، وجسمك الضئيل وشعرك المنتصب تشبهين القط الغاضب.

قالت "تامي" :

- اه لو تفكرين في جماعات الرجال التي تلتف حولها !

ثم تنهدت :

- حتى تهمس في اذانهم سائلة عن رايهم في "شارلمان" أو "لويس السادس عشر".

نفس المزاح من سنة لأخرى ! لقد بدات "كليچو" تمل تلك الإجازات التي تقضيها مع صديقاتها وتعليقاتهن الساخرة الغبية المستمرة . كانت تتوقع أن يحترمن مبادئها الشخصية المتعلقة بالزواج بقدر ما كانت تحترم حياة كل منهن الخاصة.

"كليچو" لم يكن في حياتها إلا حب واحد : التاريخ . حتى إنه لم يستطع اي إنسان أن يبعدها عن أبحاثها . كانت تجد هذا شيئا طبيعيا جدا ولم تشعر بأن هناك ما ينقصها في الحياة.

كانت "كليچو" تتحدث ايضا لغات أجنبية كثيرة وقد قامت بدراسات مهمة اثناء رحلاتها حول العالم : إنها مقتنعة تماما بقدرتها على مواجهة أي موقف مهما كان . وإن ما تظنه بعض السيدات فيها لا يهمها على الإطلاق.

لم تكن تعتني بجسمها كما ينبغي ،. فشعرها قصير

إنها ترى انه عملي هكذا ويسهل عليها الحياة . وكانت ترتدي أي

شيء يقع في يدها من دولابها يكون عمليا وبسيطا في كل صباح . لا تهتم ابداً بوضع مساحيق الزينة على وجهها . وإن حدث فإنه يكون خفيفا جداً . وتبدو عنيفة دائما مع الرجال الذين يدعونها لعشاء على ضوء الشموع.

لم تيئس منها صديقاتها قط : منذ عشر سنوات وهن ياخذنها معهن طوعاً أو كرها في سهرات راقصة وحفلات موسيقية . أو مسرحيات . وفي كل مرة ولانه وقت الإجازات . يظهر بعض العذاب - من الذين يعرضون خدماتهم - ويكونون لطافاً في اغلب الاحيان لكن "كليچو" تنسى أسماءهم ، حتى لو تذكرت أشكالهم بدون دقة .

الآن ، أربع من صديقاتها متزوجات و"كاتي" اخرهن ستتزوج هي الأخرى السبت القادم ، وبهذا الحدث فإن الضغوط بدات تتضاعف عليها من قبل صديقاتها وبدات محاولاتهن في العثور لها على الأمير الساحر.

ادركت "كليچو" الآن انها لن تستريح قبل أن تثبت انها لديها - مثل اي امراة اخرى- طموح يتعلق بالزواج حتى لو مغامرة ، أو مغازلة بسيطة ستعطيهن املاً.

انحرف التاكسي فوق الجليد محدثاً ضجة . عادت "كليچو" إلى الواقع.

- لماذا كان علينا أن نستقل الطائرة مدة اربع ساعات لكي نجد هذا الثلج في النهاية . هناك الكثير منه في "بوسطن". لا افهم لماذا فكرة الزواج الغريبة هذه في محطة تزحلق على الجليد! لقد قابلت "باتريك" في مباراة "هوكي" .. على ارض خضراء!

كانت "كليچو" تلمح لـ"كاتي" التي كانت جالسة في السيارة الثانية . اما "تامي" و"چان" فكانتا تفهمان رغبة "كاتي" هذه.

فسرت "چان":

- لقد تزوج والدا "كاتي" في "اسبن" - وهي تعتقد ان هذا سيكون فالا حسناً - الشيء الوحيد الذي تتذكره هو ان كلا منهما كان يعشق الآخر كثيرا.

- نعم ... لكن ، على اية حال انا لا افهم لماذا كان علينا ان نرحل قبل الأولاد باسبوع!

- لماذا هذا ؟ لماذا ذاك ؟ لعل ذلك يرجع لانك مضجرة ! إنهم لن يستطيعوا المجيء قبل هذا الميعاد وهذا كل ما في الأمر... بجانب انه سيلزم إقناعهم بالاستئذان قبل الأسبوع القادم لان النشرة الجوية تنذر بعاصفة ثلجية يوم الجمعة.

تنهدت "كليچو" قبل أن تبتسم:

- عظيم ... ساستطيع ان أجد وقتاً للقراءة.

لان "چان" قد فهمت جيداً . حولت المحادثة على الفور إلى الحديث عن الشباب شديدي الوسامة الذين كانوا يلتفون حولهن في تلك الأيام الأخيرة.

قالت "كليچو" في نفسها بتقزز : " مثل الذباب فوق ورقة لاصقة".

دون أن تجذب الانتباه إلى تقززها هذا ، ركزت عينيها على الكتاب وراحت تفكر في شقة مريحة وفي مقالها الذي لم يكتمل . إنها لا تستطيع ابداً العمل في هذا الجو : إن الفتيات مصرات على منعها من العمل . ويشغلنها من الصباح حتى المساء. يوما ما ، لابد أن

تواتيها الشجاعة وتقطع علاقتها بهن على الأقل فترة معينة... حتى يفهمنها ! يمكنها أن تسافر بعيداً في رحلة . دون أن تترك عنوانها . إنهن فتيات ساحرات لكنهن شديدات الإلحاح!

الاعتراض الآن لن يجدي في شيء . باستطاعتها أن تقطع هذه المحادثة التافهة بردين أو ثلاثة ردود لاذعة . من خلال كلمات باردة وفظة . لكن ذلك لم يكن من طبيعتها أن تجرح أي إنسان عمداً . وهؤلاء هن صديقاتها : ويعتقدن انهن يعملن ما في صالحها . إنها تعرفهن منذ أول سنة لها في المدرسة الثانوية ، وبرغم اختلافهن في أشياء كثيرة فهناك شيء ما يشبه الدائرة السحرية يربطهن جميعاً .

بفضل هذه الرابطة القديمة التي نشأت منذ سن الخامسة عشرة لن تستطيع "كليچو" أبداً أن تصرفهن بعيدا عنها . وبرغم انها لاتريد مساعدتهن هذه المرة. فهن يشعرن بمتعة في البحث عن زوج مثالي لها...

لقد أصبحت تشعر ببعض الإثارة الداخلية ، وبتزعزع لم تعتده . لا يشبع قراءتها ولا كتاباتها . آه فقط لو تستطيع أن تريحهن بطريقة لطيفة ؟

كان الفندق عبارة عن مبنى كبير مشيد على الطراز الحديث . ذائع الصيت بين محطات التزحلق على الجليد في "كولورادو" . ولأن الإجازات قد انتهت بالفعل ، فلم يكن هناك الكثير من الناس. ألقت "كليچو" نظرة سريعة حولها بينما كانت صديقاتها يحملن الحقائب.

كان مكاناً لطيفاً .. بل رائعاً .

عندما استعدت للدخول إلى حجرتها نادتها "چان" التي أمسكت

بذراعها قائلة:

- بجد يا "كليچو" : توقفي عن العمل قليلاً ! إنك بحاجة إلى إجازة شئت أم أبيت . إنك...

- "چان" لقد وعدتك بكل ما تريدينه .

لم تبد "چان" مقتنعة.

- بالتأكيد . سنذهب للاتصال بازواجنا كي نطمئنهم على وصولنا . إن العشاء لن يقدم قبل ساعة لكننا سنلتقي هنا بعد ثلاثين دقيقة لننظر في أمر إقامتنا المؤقتة هنا . أيلائمك هذا ؟

- حـ...

لم تستطع "كليچو" أن تحبس ابتسامتها عندما رفعت "چان" عينيها إلى السماء . لقد كانت فتاة لطيفة . لكنها سريعة الانفعال أمسكت "چان" "بلوفر" "كليچو" بين إصبعيها.

- هلا قدمت لي صنيعاً ؟ ارتدي شيئا أفضل من هذا ! إنك تبدين مرعبة فيه . ألا تريدين أن تبذلي مجهوداً ؟ تعرفين أني متأكدة من أنك ستستمتعين بهذا.

سألتها "كليچو" بفضول :

- ماذا تعنين بهذا ؟

- إنك تحبين المفاجآت . ومشكلتك هي أنك تستطيعين السيطرة على المواقف التي تقابلينها بسرعة . أعتقد أنك ستملين هذا في النهاية.

- ما قصدك بالضبط يا "چان"؟

- قصدي ، أنك لم تلتقي حول رجل قط .

- آه ! كيف هذا ؟

لقد بدأ هذا الموضوع من جديد.

– لا شيء . إنها مفاجأة . حاولي فقط وسترين – بعد كل شيء – أن الرجال يمكن أن يكونوا فاتنين.

مع ابتسامة غامضة قبلت "چان" صديقتها على خدها ثم اختفت في منحنى الممر . أغلقت "كليچو" بابها على نفسها واجتهدت لتنسى ما قالته "چان" لها .

إن أمامها ثلاثين دقيقة كي ترتب متاعها وتغير ملابسها .

ارتدت "كليچو" بنطلوناً و"بلوفر" من أفضل الماركات . لكن شكلها لم يتحسن كثيراً . وفي الحقيقة . إنها لم تمتلك ملابس مثيرة قط .

راحت تنظر لنفسها في المرآة ومررت أصابعها في شعرها المجعد لتجعله في صورة أفضل . إنها تعرف أنها جميلة ومميزة بقامتها الضئيلة ، وفوق ذلك كانت ساقاها أروع ساقين بين مجموعة الفتيات صديقاتها.

أطلقت "كليچو" تنهيدة يأس، إنها لم تكن راضية عن نفسها تماما... لقد بدأت تمل كل شيء.

ماذا لو كانت "چان" على حق؟

دراسة التاريخ لم تسبب لها مللاً مطلقاً بل تخفي لها دائما الكثير من المفاجآت وتقدم لها متعة ثقافية كبيرة. ألا تمل نفسها ببساطة؟ جميع صديقاتها قد تغيرن تماما منذ سن الخامسة عشرة وهي الوحيدة التي ظلت في شكل الطالبة مختلة الهندام. هذا الجانب المتأخر فيها كان غريبا للغاية.

أف ! كل هذا غباء تام : كانت "چان" تحاول بكل بساطة أن تريك

عقلها .

– "كليچو" . هل تريدين أحمر الشفاه الخاص بي؟

كانت "آن" متفائلة منذ الصغر بشعر أشقر ممشط بفوضى عالية التأثير.

ابتسمت "كليچو" قبل أن ترد متمتمة:

– كلا . شكراً . أنا لست جائعة.

ظهرت "چان" في هذه اللحظة لتساعد "آن" في دفاعها . ألقت نظرة متقززة على ملابس "كليچو" ثم قالت بجفاف :

– هل تسمين هذا تحسيناً ؟

– عزيزتي "چان" ! دائما أنت مليئة بالعناية إلى ...

– إنه أنت من تبحث عن العناية باستمرار.

– لقد فعلت أقصى ما عندي يا "چان" .

– بالتأكيد! وحقيقي أيضاً أنت ملكة إنجلترا!

– أوه ؟ أليس ممكناً ؟

تنهدت "چان" وألقت نظرة تقزز في اتجاه "آن" :

– عشرون عاماً وأنا أحاول تعليمها .

– إنك لا تنسبين إلينا سناً أصغر ، لكن على أية حال ، إني أسامحك.

– وعشرون عاماً وأنت تتفوهين بنفس المزحات . أوه! كل هذا مضجر!

– أرى هذا .

قاطعت "سوزان" المحادثة بانضمامها للدائرة . إنها دائما تشبه

النجمة السينمائية "ريتا هيوارث" . ألقت نظرة متعالية على "كليچو" وتمتمت :

- ذوقك في الألوان فقط هو الذي ينقذك من الدمار الكامل !"

- شكراً. من الجميل أن أسمع مجاملة.

- ليست هذه مجاملة.

بدأت "تامي" تتذمر في ضيق لكن "كاتي" فضلت السخرية:

- ليس عليك أن ترتدي زي الحادي والثلاثين عاماً من أجلنا فقط يا "كليچو".

ردت "كليچو":

- بمجرد أن نعود إلى "بوسطن" سأنشر إعلاناً في الجريدة:

"للبيع : خمس رفيقات ، لطيفات ، تملؤهن الروحانية ، لسن باهظات الثمن ، تسهيلات في السداد ".

قاطعتهن "چان" التي بدت وكأنها قد أخذت قراراً :

- لابد أن نفعل شيئاً من أجل "كليچو" يا فتيات .

بينما التفت المجموعة لتتحدث سراً . أخرجت "كليچو" مفتاحاً من جيبها ونوت أن تريح عقولهن قليلا بوضع القليل من أحمر الشفاه.

انفتح باب أحد المصاعد وخرج منه رجل في الثلاثينات في هذه اللحظة ، طرأت فكرة في عقل "كليچو" التي راح قلبها يدق بسرعة. وأحست بالحرارة تشع من وجهها.

لم لا ؟ بفضل التاريخ حصلت على معرفة لابأس بها في فن الخداع . غريب غامض ، يظهر فجأة من أي مكان ... مقابلات سرية ، وربما عشاق عابرون ، وعلى الأقل ستتخلص من صديقاتها المتآمرات ولعبهن

بها .

كان الرجل ضخماً ، يتحرك بأناقة شديدة . عندما اقترب من المجموعة وضع عينه على أكثرهن جمالاً بفضول ، ثم نظر بشدة إلى "كليچو" ثم ابتسم ، وهذا هو ما كانت تحتاجه.

تقدمت "كليچو" خطوة للأمام ويدها مازالت على مقبض الباب وأمسكت بذراع الرجل الغريب ثم جذبته إليها فجأة ثم تعجبت بصوت قوي حتى تسمعها الفتيات جيداً.

- حبيبي! كم أنا سعيدة لأنك استطعت المجيء رغم كل شيء ؟

قبل أن تلاحظ الفتيات تعبير الدهشة الذي ارتسم على وجه ذلك الغريب . أدخلته "كليچو" الغرفة وصفقت الباب وراءها . ودون أن تترك أنها مازالت تمسك بذراع الرجل ، وضعت أذنها على الباب.

تلعثم :

- أوه ... معذرة . لكن ...

حذرته وهي تضع سبابتها على فمها :

- اصمت !

سمعت إحداهن تقول :

- هيا بنا نتناول كأساً.

إنها "چان" أما الباقيات فمازلن واقعات تحت تأثير الصدمة.

- ماذا يحدث؟

هذا ما قالته "كاتي" بصوتها المميز عندما خرجت من حجرتها.

زمجرت "تامي" :

- أنا شخصياً سأشرب كأسين .

احست "كليچو" بسعادة غامرة واستدارت وعلى شفتيها ابتسامة عريضة . فادركت انها مازالت تمسك تلك الذراع القوية . فارخت مسكتها و كانها كانت تمسك شيئا ساخنا . نظرت إليه . وكفت عن الابتسام.

لقد كان وسيما . ليس هناك من يستطيع ادعاء العكس.

عيناه صعب النفاذ إليهما . شعره أسود لامع . له خدان عاليان وذقن صغير . كان فمه ايضا اكثر افواه الرجال حساسية . يبدو وكانه ينتظر إجابة لم تات .

خفضت "كليچو" عينيها ، إنها ترى هذا الغريب محيراً للغاية . لماذا ينظر إليها هكذا ؟

تمتمت أخيراً بقلة ذوق آملة ان يرفضها وان ينصرف بهدوء:

- أعتقد انك تنتظر تفسيراً منطقيا لكل هذا .

قال ببرود:

- اعتقد اني حصلت على واحد من قبل .

ودون أن ينطق كلمة اخرى . امسكها وضمها إليه .

صارعت "كليچو" ضد شلل أحبالها الصوتية وهي تلهث كرد فعل فجائي لإحساسها الجديد بوجودها على صدر رجل قوي.

لفظت بصعوبة.

- ماذا .. ما .... ماذا تظن؟

رد:

- إني ... إني أستغل شيئا قليلا من اقتراحك.. المدهش . والمرحب .

- أوه !

زفر وشفتاه تتجولان على كل المناطق الحساسة في عنقها:

- أوه ، ماذا ؟

احست "كليچو" بقوة عناقه لها وهو يقبلها بشراهة فاستفادت من حجمها الضئيل كي تتحرر منه وتتراجع إلى وسط الحجرة.

امرته بصوت غير قوي .

- اخرج من هنا !

اقترب منها وقد ظهرت ابتسامة على جانب فمه :

- لاتكوني سخيفة.

تراجعت واشارت إلى التليفون :

- ساستدعي الأمن .

- لن تستطيعي الاقتراب من التليفون : إني في الطريق إليك...

شعرت "كليچو" بالضيق فتراجعت خطوة أخرى .

قالت مهددة:

- ساصرخ.

بعد ثانية، وجدت نفسها ملقاة على السرير وقد تقطعت انفاسها بسبب ثقل جسده الذي كان فوقها . لقد كان فرحاً.

- يجب الا تدعو الفتيات الصغيرات الغرباء إلى حجراتهن - خاصة الفتيات ذوات الشعر النحاسي وابتسامة ملكة الجمال - هذا ممنوع.

ادركت "كليچو" اخيرا انه يسخر منها .

- انا لست فتاة صغيرة ! والآن . انصرف! لقد تعديت حدودك.

جلس على حافة السرير وقد سقطت خصلة من شعره على جبهته ومع ابتسامته الساحرة الصغيرة بدت عليه الوقاحة.

اقترحت "كليچو" بضيق:

- هلا فسرنا الأمور ؟

- ممكن . هذا سيوضح الموضوع اكثر . اسمي "ويستون" . "ڤين ويستون" .

- أ أ.. أنا "كليچو آدم" .

- "كليچو" ؟ تصغير ماذا ؟

- لا شأن لك.

قال دون أن يظهر شعوره بالإحباط :

- افهم هذا . لماذا اختطفتني ؟

اكتابت "كليچو" . لابد ان تشبع فضوله وتحكي له كل التفاصيل . وقد فعلت ذلك وبكل سهولة لان "ڤين ويستون" كان خبيراً في فن إلقاء الأسئلة التي كانت تجيب عنها تلقائيا.

حكت له انهن صديقات ينتظرن أربعة ازواج وخطيبا سيأتون في خلال اسبوع كي يحضروا زفاف صديقتهن "كاتي" ووصفت له صديقاتها كل واحدة ، على حدة والسبب الذي جعلها تختطف غريبا في حجرتها.

راحت تتحدث غير مهملة روح دعابتها حتى إنها لم تدرك انها ستصبح مجنونة في نظر ذلك الرجل .

وتمنت لو ينصرف حتى تغوص في مغطسها بهدوء.

لم ينفجر في الضحك ، يبدو انه قد أخذ الأمر بجدية شديدة.

- هل تريدين أن تعطي صديقاتك درسا كي يتوقفن عن تعجيزك؟

- نعم . إن هناك...

لقد ارادت أن تطلب منه الرحيل . فمن المفروض ان فضوله قد اشبع الآن .

وقف في نفس الوقت الذي وقفت فيه واتجه إلى النافذة المواجهة للباب باديا عليه التفكير.

- هذه تتطلب توضيحاً.

قالت دون أن تفهم:

- ما هذه ؟

استدار "ڤين ويستون" ناحيتها وقد رفع حاجبه قليلاً .

قال :

- مغامرتنا . بالطبع.

- هل انت مجنون أم ماذا ؟

صاح بصوت مؤثر :

- أوه يا حبيبتي . ليس عليك ان تقولي شيئا كهذا لحبك الكبير والوحيد .

- أنت .. أنت ... إني امنعك من رفع الكلفة معي !

استمر "ڤين" في إلقاء ملاحظاته وهو واثق من انها تسمعه:

- كيف ستفسرين إخفاءك لي في الظلام كل هذا الوقت؟ كان بإمكاني العثور على امرأة في مكان ما . لكن هذه ستكون بذاءة . أليس كذلك ؟ والأكثر من ذلك ، هذا خطأ.

- إذا كنت تعتقد أن ...

- بسبب عدم موافقة الوالدين ؟ كلا . لقد كبرنا على هذه الأمور . بمناسبة الحديث عن العمر . كم عمرك؟

– ستة وعشرون عاماً .

– وانا عمري أربعة وثلاثون عاماً . لم يعد للوالدين الكلمة الأخيرة حالياً . وماذا لو كان لدينا تضارب في المصالح؟ العمل مثلا . ما عملك؟

– إني أعمل أمينة مكتبة وأنا لن ...

–أنا محام ، أترين ؟ ليس هناك تضارب في المصالح بيننا .

إلا إذا كنت لاتحبين الشقاء الصعب : إني أعمل في "دنفر" . ولن اكون هنا في "اسبن".

– لكن هل ستسكت أخيراً ؟ لم اكن أعلم أنك بمثل هذه الجراة. فيم اقحمت نفسي يا إلهي ؟

لقد نجح "فين ويستون" في عشرين دقيقة فيما لم ينجح فيه أحد منذ ستة وعشرين عاماً مع علاقته بـ"كليچو" : أن يجعلها تخرج عن مشاعرها . هي نفسها كانت مندهشة لهذا . حتى قاموس شتائمها كان راقياً وغريبا . آه ، إنها اللغات الأجنبية!

برغم أنها كان عليها أن تبدو متوحشة . كان طبعها المعتاد هو الرقة الشديدة.

لم يتاثر "فين" بما قالته وسالها أخيراً :

– كم لغة تتحدثين بها ؟

– ست لغات.

– رائع . ومفيد جداً أيضا! حسنا، لكن لماذا لم تقدميني لصديقاتك؟

– أتساءل أنا أيضا : لماذا؟

– إني جاد . إنهن سيلقين عليك مثل هذه الأسئلة لابد أن نقدم لهن

تفسيرا منطقياً.

– ماذا ؟ كف عن الحديث بجمعنا معاً . إنك ستنسى كلمة "نحن" هذه عندما ستخرج من حجرتي . إنك تمزح لا شيء يبدو منطقياً ولا معقولاً في هذه المزحة . يا عزيزي المحامي ! أنا لم آت إلى "أسبن" لأرفه عن المحامين أمثالك!

رد "فين ويستون" وهو يعقد ذراعيه . لابد أنه غير مهتم بهجومها:

– ماذا ستقولين لصديقاتك يا عزيزتي ؟

– كف عن رفع الكلفة معي يا سيد"ويستون".

– ردي على سؤالي!

فتحت "كليچو" فمها مرات عديدة قبل أن تقول بلهجة انتصار :

– سأقول لهن : إننا تعاركنا بشدة وانفصلنا .

– شيء للتسلية ، حسنا . لكن ألا تعتقدين أنهن سيحاولن الإصلاح بيننا ؟ أنا لن أفسد إجازتي بسبب حجة إنقاذ قصتك الصغيرة هذه ! لقد وصلت لتوي . والأصدقاء دائما هكذا .. يريدون أن يقحموا أنفسهم في شؤون الآخرين .

أحست "كليچو" أنها مشوشة في تخيلاتها . صعدت قصة في رأسها فجأة لتلصقه بها إلى الأبد ! إنها تعرف الفتيات جيداً وتعرف أنهن ستفعلن أي شيء للإصلاح بينهما .

قالت بصوت ضعيف :

– إذن ... سأقول لهن : إني اختلقت كل هذا .

هذا هو الاستسلام دون شروط.

– كم ستكون صديقاتك ساحرات في تعاملهن معك! ربما يروقهن أن يعاملنك كالبلهاء؟

الفصل الثاني

أدرك "فين ويستون" على الفور انه إذا كان هناك شيء تكرهه "كليجو" فلن يكون اكثر من كرهها لسخريات زميلاتها .

- لقد اوقعت نفسي في ورطة!

- معك حق، لكن بما أننا لن نستطيع أن نفعل شيئا فيما حدث، سأساعدك على الخروج من هذه الورطة . كيف يمكننا ان نتقابل؟ بالتأكيد سيسالن هذا السؤال .

تاوهت :

- لا اعرف !

- إنك لست متعاونة!

- اسمع هذا لن ينفع أبدا ! انا لا أستطيع ان أزعم باني حبيبتك وانا لا اعرف عنك شيئا .

ادركت وهي ترتعش ان هذا بسبب خشيتها من صديقاتها واستعدت لإعادة النظر في الأمر .

قال لها "فين" وهو يبتسم بطريقة غريبة:

- لقد احسنت التصرف في الردهة . انا نفسي كدت أصدق ما تقولينه .

- امر غريب .

من الواضح انه يستمتع بالموقف.

قال بجدية أكثر:

- كل هذا لايجب ان يسبب مشاكل جسيمة . انت ستنشغلين بإعداد الزفاف ثم ياتي أزواج هؤلاء السيدات وكل ما علينا فعله هو أن نظهر معا من حين لآخر . متشابكي الأيدي ثم نختفي . ونولي ثقتنا لهؤلاء الفتيات لتبقين متكتمات و مليئات بالحساسية .

- هذه بلاهة منذ البداية . إنك لاتعرفهن ! إنهن لن يتركنني حتى ابوح لهن بأدق تفاصيل الـ ... كل شيء ولن تجدن أي صعوبة في سؤالك انت ايضا .

لايبدو ان "فين" قد تحيرمن هذه التصريحات . بل إن شجاعته مازالت موجودة . هز كتفيه في جراة.

- فلنزين قصتنا الصغيرة إذن . اليس كذلك؟

جلس باسترخاء على الأريكة وهو يبتسم لها .

سألته :

- لماذا تفعل هذا ؟ اعني : هذه ليست مشكلتك باية حال .

- ألا تعتقدين في الحب من أول نظرة؟

ردت بجفاف :

- كلا ، على الإطلاق .

- خسارة .. فلنقل : إني لدي موهبة مكبوتة في التمثيل . كثير من المحامين هكذا .

تفرست فيه "كليجو" بفضول . إنها لا تملك الوقت لهذا .. نظراً لظروفها يبدو انه يمتاز بحس الدعابة وبحساسية شديدة ، رصانة وكثير من الذكاء . يبدو هادئا من عينيه الزرقاوين .. وهذا الشارب يضفي عليه بعض العناد والعدوانية . كثيراً ما يظهر بعض العظمة، إنه يشبه المحاربين القدامى .

احست "كليجو" بالانجذاب نحوه والحاجة إلى لمسه . إنها لم تشعر بهذا الاحتياج من قبل ولا تحب أن تشعربه مطلقاً !

سألها "فين" بهدوء:

- هل انت راضية؟

قالت فجاة وهي تحول عينيها بسخرية:

- انا لا افهم معنى كلامك.

أصر :

- هل انت راضية باقتراحي ؟ افعال يا آنسة "ادم" ! إننا بحاجة إلى افعال ! اين سنتقابل ؟

بذلت "كليجو" مجهوداً كي تركز بالرغم من عزمها .

- لايبدو انك مدرك بالصعوبات التي ستواجهنا . إني اشبه الفار داخل المكتبة . لا يروقني هذا الوصف لكني هكذا بالفعل .

إني اعرف هؤلاء الفتيات منذ خمسة عشر عاماً... واكثر . "تامي"

و"كاتي" مثلا اعرفهما منذ عشرين عاماً . من الصعب أن اقنعهن بأنني قابلت حبي الكبير داخل مكتبة عامة.

قال بهدوء شديد:

- ماذا عن إجازاتك؟

- إننا نقضي الإجازات دائما معاً منذ أن تعارفنا .

قال ملاحظاً دون أن يبتسم:

- فهمت : إنك مرتبطة بهن جداً . حسناً فلنحاول ان نختلق فرصة للقائنا الأول . لابد ان نجدها ! لابد أن تكون قد حدثت منذ شهرين تقريباً. أليس كذلك ؟ اين كنت منذ شهرين ؟

راحت "كليجو" تفكر . لقد بدات تهتم بالحيلة التي يصنعها من اجلها .

- منذ شهرين كنت في "نيويورك" في اجتماع لأمناء المكتبات.

اشرق وجه "فين" :

- عظيم . فلنفترض اني كنت في "نيويورك" في هذا الوقت لأمر مهم. ولقد نزلنا في نفس الفندق بالمصادفة . لكن كيف تقاربنا ؟ خسارة . إننا مضطران إلى اختراع شيء لهذا . لابد ان اتذكر لقائي الأول بك بشدة.

لقد عاد إلى رفع الكلفة في الحديث معها . لكنها لم تفعل شيئا لمنعه من هذا . فهذا ضروري من أجل مؤامرتهما معاً.

احمر وجهها عندما تذكرت ملاحظته الاخيرة وحاولت أن تقول شيئا لكنّ عينا "فين" كانتا تخترقانها .

قالت اخيرا:

- هيه يا سيدي المحامي . استمر ! كيف تقابلنا معاً ؟
تنهد بطريقة غريبة.
- كنت أحسب أنك ستطلبين الأمن يا ساحرتي الصغيرة.
لقد اشتد احمرار وجهها هذه المرة.
- إني احتفظ بهذه الخطوة لما بعد .
ثم اعترفت في النهاية :
- يمكن أن نقول : إني ضيعت فرصتي في عملها .
- حسنا . فلنتخيل أننا تعارفنا عن طريق صديق مشترك .
- ليس لدي الكثير من الأصدقاء في "نيويورك".
- صديق واحد يكفي . لقد تعارفنا وتحاببنا بشدة وقضينا أسبوعاً ساحراً.
- أسبوعا ، أنا لم أقض أكثر من يومين في "نيويورك" .
استاء وقد بدا عليه الحرج:
- ليست هذه بالمدة الكافية.
- آسفة يا سيدي المحامي لكن "جان" كانت تعرف يوم وصولي لأن زوجها "بريان" استقبلني في المحطة وقد تعشيت معها في يوم وصولي.
- لكن لماذا فعلت هذا ؟ لقد أفسدت السيناريو الذي ألفته . .
قالت باستمتاع :
- متأسفة ، لكن كيف لي أن أعرف أني ساقع في غرام محام من "كولورادو"؟
- نعم ... لقد قضينا إجازة نهاية الأسبوع الرائعة معاً وقد تعلق كل

منا بالآخر بشدة حتى ...
قبل أن يستطرد في هذا الموضوع قاطعته قائلة :
- لقد كنت مشغولة للغاية في هذين اليومين في المؤتمر لدرجة أني كنت أجد صعوبة في الحصول على وقت كي أتناول غذائي . وحتى إني ...
قاطعها بصوت عدواني :
- سأضيف إليه سوء النية ، إن الجو المحيط هو الذي يهم .
أتمنى أن لم تكن صديقاتك معك ، أليس كذلك ؟ إنهن لا يعرفن بالطبع ماذا كنت تفعلين هناك ! إلا إذا كن يقمن مراقباً خاصاً عليك ؟
- حقيقي يا سيد "ويستون" . استمر بشان قضاء إجازة نهاية الأسبوع في حب . وماذا بعد هذا ؟
رد :
- انفصلنا ، وقد كان انفصالاً أليما .
- في هذه الحالة ، لماذا انفصلنا إذن ؟
استبعد هذا الاعتراض بحركة من يده .
- سنعود إلى هذا فيما بعد . كيف أمكننا أن نحافظ على شعلة الحب بيننا إلى هذا الوقت . مكالمات تليفونية ، قضاء إجازات في نهاية الأسبوع .
- بالنسبة للمكالمات التليفونية ، أوافقك . أما قضاء إجازات نهاية الأسبوع .. انتظر ! لقد قضيت نهاية ثلاثة أسابيع في مكان آخر. مرة من أجل العمل ، في "كونيكتيكوت" ومرة لزيارة أختي . والمرة الثالثة لأحد مدرسي لأطلع على مخطوط يمتلكه . إنها مخطوطات..

- آه ! أعرف أن هذا ممكن ! يكفي قليل من الاستعداد . أتمنى ألا تكوني قد ثرثرت مع صديقاتك في التليفون أثناء هذه الإجازات .

- كلا . لكن ما الفرق الذي سيحدثه هذا ؟

زفر زفرة طويلة :

- إن العشاق في مثل حالتنا لا يتصلون بأصدقائهم ليثرثروا معهم . إن أمامهم أشياء أخرى يفعلونها في العادة . على الأقل هذه هي معلوماتي .

- أتفهم هذا ، استمر يا أستاذ .

- الآن نقطة الضعف الثانية : لماذا لم تخبري صديقاتك بأي شيء ؟ هل من طبيعتك أن تكتمي أسرارك الخاصة ؟

- كلا ، على الإطلاق . لكني لم أكن سأصيح بأمر حبي بأعلى صوت، ومع ذلك كان عليّ أن أثق في إحدى الصديقات وأبوح لها.

قال وهو يشير إلى أول علامة إحباط :

- نعم ، أعرف هذا جيداً .

- هل من أفكار أكثر ؟

قال بصوت ضعيف :

- كلا ، ليس لديّ أفكار الآن .

قالت مبتسمة :

- يا لخيبة الأمل ! لقد أسأت اختيار كذبتي .

- أوه ، هلا توقفت ؟

راحا يفكران في صمت فترة قبل أن يتكلم إليها وهو يمرر يده في شعره الأسود .

- يمكننا أن نلتزم الصمت ونرسم على وجهينا علامات الاكتئاب. هذا يجدي أحياناً .

- ستفعل "جان" كل ما تستطيع كي تجعلني أتكلم . إنها قوية.. و... "بريان" زوجها ملازم في الشرطة .

- لا أفهم .

- إن "بريان" تعلم طريقة التفكير المنطقي و"جان" ستظل دائماً "جان" ولن تكف عن محاولاتها لمعرفة كل شيء .

- سنجد حلاً ...

ألقت "كليجو" نظرة على ساعتها وأخذت حقيبتها .

- إنها الخاتمة . لابد أن أنصرف ! لابد أنهن ينتظرنني في المطعم . إن هذا الموقف مثل خندق صيد الأسود .

اقترح وهو يقترب منها :

- لماذا لا نتعشى معاً ؟ إن هذا سيدعم من صحة دورينا .

- كلا يا "فين" : إذا تركتهن دون تفسير فسيجرحن بشدة .

أنا آسفة حقاً : لقد أفسدت إجازتك لابد أن لديك مشروعات من أجل إجازتك هنا .

- باه ، إذا كانت هذه هي الحقيقة ، فأنا المسؤول . أليس كذلك؟ أنا الذي اخترت البقاء هنا . ومن جهة أخرى لا تنزعجي هكذا يا ساحرتي الصغيرة : سيكون لدينا استراحة بأعلى .

مال قليلاً ومس شفتيها . كانت هذه فترة وجيزة جداً حتى إنها تساءلت : هل كانت تحلم ؟

سألته دون أن توضح : هل تشير إلى قبلته أو إلى مؤامرتهما ؟

– لماذا تفعل هذا ؟

– لقد وقعت في الغرام . هذا هو المصير الذي رسمته لي يا ساحرتي الصغيرة . ستتناولين عشاءك مع صديقاتك ، وساظهر انا خلال العشاء لنقوم بتمثيل أول فصل في مسرحيتنا .

ترك الحجرة بخطى سريعة وتمددت "كليچو" فوق سريرها لتستعيد افكارها . وبدت لها الحجرة خاوية بشكل غريب . هذا الرجل لطيف حقاً : لقد قبل أداء دوره بحماس . وادرك موقف صديقاتها .

لكنها كانت تشعر بالخوف ايضاً : وفي المراة رات امراة اخرى غير "كليچو" . امراة لم تكن تعرفها والتي قد استيقظت بداخلها تواً . امراة خرجت تواً من كرتها البلورية .

مثل الفراشة . كانت مختلفة ، ورغم ذلك ... لا ، لابد أن تنتظر قبل أن تاخذها أحلامها . تنتظر وترى .

كانت السيدات جالسات في صالة الطعام في مكان يسمح لهن بان يرين القادمين ويستطيع القادمون رؤيتهن رغم الزحام . عندما اقتربت "كليچو" منهن احست بانها ستواجه إعصارا .

– معذرة . لقد تاخرت .

تغيرت تعبيرات وجوهن من الغضب إلى الدهشة واحست "كليچو" بانها تريد أن تتصرف على الفور .

سالتها "چان" بصوت عالٍ :

– "كليچو" ، من كان ذلك الرجل ؟ ولماذا لم تخبرينا بشيء عن هذه المغامرة العاطفية التي تبدو مشتعلة ؟

استقرت "كليچو" على كرسيها وتجولت نظرتها عليهن جميعاً .

– كما تحبين يا "چان" . كان عليَّ أن أناديك في الميكروفون . لابد أن افراد الأمن لديهم واحد .

قالت "آن" بصوت منخفض :

– ما الأمر إذن ؟ إنك لم تحدثينا عنه من قبل .

قالت "كاتي" بقلة صبر :

– إنها دائماً لا تقول شيئاً .

اضافت "سوزان" ببرود :

– اتركن لها الوقت كي تقول كلمة !

ساد الصمت من جديد ولم تقرر "كليچو" بعد . راحت تلعب بالكاس وهي تتذكر المسرحية الهزلية التي الفها "فين ويستون" .

تنهدت بعد أن تمتمت باسم "فين ويستون" أمامهن وهي تتلافى نظراتهن لها :

– ربما لم أحدثكن بسبب ما تفعلنه الآن .

صاحت "تامي" :

– "فين" ؟ يا له من اسم غريب !

عزمت "كليچو" على ذكر قصة لقائهما :

– إنه محام يعيش في "دنفر" . لقد تقابلنا منذ شهرين في إجازة نهاية الأسبوع التي قضيتها في "نيويورك" . من اجل المؤتمر .

تساءلت "چان" متشككة تماماً :

– وماذا يفعل محام في مؤتمر أمناء المكاتب ؟

– لا شيء . أعني : إنه لم يكن هناك . إنه كان في نفس الفندق. هذا كل ما في الأمر . لقد تعرفت إليه عن طريق صديق مشترك وهكذا ...

لم يكن هذا منطقياً تماماً : ولم يكن ليصدقه طفل في الثالثة من عمره .

- لكن ماذا بعد ذلك ؟ إذا كان يعيش في "دنفر" فيكف استطعتما التلاقي مرة أخرى ؟

لم تكن "كليجو" واثقة تماماً في قصة قضائهما إجازات نهاية الأسبوع السرية وتلك المكالمات العاطفية الملتهبة .

- بفضل دعوات السيد "بيل" المتكررة والتليفون . وهناك ايضاً إجازات نهاية الأسبوع ...

تعجبت "تامي" في غضب :

- لكنك قلت لنا : إنك كنت عند اختك !

واضافت "جان" :

- إنك ذاهبة للانشغال باملاك والدك !

تمتمت "سوزان" :

- وإنك تقومين بعمل بحث .

- الآن نطرح السؤال المهم : لماذا لم تخبرينا بشيء ؟

قالت "كليجو" بغموض :

- لديّ اسبابي . انا لم اشا جرحكن ، لكن كان لابد ...

من الواضح أن جميعهن لسن راضيات بإجاباتها .

إنهن قد اعتدن الإفصاح باسرار حياتهن الشخصية . ولا واحدة فيهن تستطيع ان تخفي شيئاً عن الخمس الأخريات .

ركزت "كليجو" على طعامها واختصرت كلماتها التي كانت تختارها بعناية . فيما بعد ، ستصبح عاجزة عن تذكر ما كانت تاكله .

ازداد التوتر داخلها وطالت الدقائق الثقيلة وفي وقت تناول الحلوى قالت "جان" بسخرية :

- "كليجو" . كل هذا يبدو لي متضارباً . الا يمكنك أن تخبرينا ما المشكلة ؟ إننا صديقات منذ زمن طويل على اية حال .

قالت "كليجو" في عقلها : "وتلك هي المشكلة" ؟

- هل هو ...؟ هل هو متزوج ؟

- اوه يا حبيبتي ، يمكنك ان تفصحي لنا !

- إن منظرك عجيب ولست كعادتك مطلقاً .

إنهن صديقاتها !

تحطمت أعصابها فجاة فتمتمت ببعض كلمات الاعتذار غير المفهومة وانصرفت باكية . حاولت "جان" أن تمسكها من ذراعيها لكنها دفعتها بجفاف :

- اصمتي وابتعدي عني ! دعيني وشاني !

لم تر الصدمة التي احدثتها على المجموعة كلها . جلست "جان" بصعوبة من جديد . ولم تجرؤ إحداهن على النظر إلى الأخريات .

امسكت بـ"كليجو" يد رجل قوية وهي تجتاز عتبة المطعم .

لم ترفع راسها لتراه ، لكنها شمت رائحة ماء كولونيا "ڤين ويستون" وكان هذا كافياً كي تلقي بنفسها بين ذراعيه . قدم لها "ڤين" منديلاً ابيض وبكل رقة اعادها إلى المنضدة التي كانت صديقاتها جالسات حولها متحجرات .

عندما جلس "ڤين" على كرسيه . نظرت إليها صديقاتها جميعهن وكانها مجهولة لهن تماماً .

قال صوت "ڤين" الدافئ بجوارها :

- لابد أن تعذرنها . إنها مضطربة قليلاً منذ وصولي . أنتن تفهمن أنها لم تكن تعرف لماذا لم نستطع البقاء معاً ... منذ أن كنا في "نيويورك" .

وجد مقعداً على المنضدة المجاورة فاندس بين "كليچو" و"كاتي" ، تعجبن جميعاً في نفس الوقت :

- لم تكن تعرف ؟

رفعت "كليچو" حاجبها في دهشة لكن لحسن الحظ كان انتباه الفتيات مركزاً على "ڤين" الذي كان يحيطها بذراعه .

- ملاكي المسكين ! لقد عانت صدمة . هذه أخبار جيدة . لكنها أدركت فجأة أن لديّ سراً فظيعاً منذ شهرين و ...

قالت "چان" فجأة وقد ازداد فضولها :

- أي سر ؟

تنفس "ڤين" بعمق واستعد كأنه سيترافع .

أعلن بصوت مؤثر وبصدق أذهل "كليچو" :

- عندما قابلت "كليچو" عرفت على الفور أنها هي المرأة التي أبحث عنها ولا يمكن أن تكون غيرها وعندما نظرت إليّ بعينيها الذهبيتين الواسعتين أحسست بأن العمارة ستنهار فوقي . أردت أن أقول لها : إني أحبها وإني أرغبها بشدة ... لكن كان عليّ أن أتخلى عن الفكرة فلم تكن عندي القدرة على أن أقول لها الحقيقة.

سألته "چان" بقلق :

- لكن أية حقيقة ؟

- لقد أتيت إلى "نيويورك" لأقوم ببعض الاختبارات الطبية . لقد قال لي أحدهم بعدها بقليل : إني لن أعيش سوى بضعة شهور ، أو على الأكثر عام ونصف .

- أوه ، كلا .

- شيء فظيع !

- وبالتأكيد ، لم تستطع أن تقول هذا لـ "كليچو" . شيء فظيع .

- هل تريد أن تقول ... إنك سوف ...؟

- بالتأكيد لا . أيتها البلهاء ! لقد قال تواً : إن لديه أخبارا جيدة .

تمكنت "كليچو" بصعوبة أن تكتم ضحكاً جنونياً خلف مظهر عاطفي. هذا الرجل لديه تخيل رهيب ! لقد بدأت المسرحية تكتمل. بالرغم من ذلك ، لم تكن صديقاتها بلهاوات : ثلاث منهن كن معها في الجامعة أما "كاتي" و"چان" فلم تنهيا دراستهما بعد .

لقد كان "ڤين" في منتهى البلاغة . وله قوة جاذبية رهيبة .

قال بصوت مطمئن :

- لا تبكي بعد الآن يا حبيبتي : لقد انتهى الأمر الآن .

سألت "كاتي" :

- لكن ماذا حدث ؟

أعلن "ڤين" بلهجة جافة وقاطعة :

- لقد كانوا مخطئين .

- مخطئين ؟

- كانوا مخطئين من البداية . لقد أعاد الأطباء في "نيويورك" التشخيص وإن موضوع الورم الخبيث لم يكن صحيحاً . لقد أراد

أطباء "دنفر" المتوحشون أن يسرقوا نصف أحشائي ! إني على وشك متابعة الاختبارات . آه كلما أفكر في المعاناة النفسية التي عانيتها خلال تلك الشهور ...!

- كيف كان هذا ؟ إنهم رغم ذلك ...

تذمر المحامي وهو يهز كتفيه :

- الناس في "دنفر" ليسوا مهذبين تماماً . وهذا كل ما في الأمر.

سمعت "كليجو" تمتمات صديقاتها وبدات تتامل "فين ويستون" كيف استطعن أن يتركن أنفسهن لسحر هذا المهرج الذي لا يبدو انه قد مرض يوماً واحداً في حياته ؟ لم تستطع أن تظهر وجهها فالابتسامة التي كانت على شفتيها كانت ستفسد كل شيء .

الفصل الثالث

- مدني ام جنائي ؟

- عفوا .

قالت "كليجو" بتفسير أكثر :

- تخصصك في القانون . هل هو القانون المدني أم القانون الجنائي؟

رد "فين" :

- الجنائي .

لقد كانا جالسين في الحجرة في نفس المكان الذي اخترعا فيه قصتهما العاطفية من لا شيء منذ ساعة ونصف .

- هذا يفسر الأمر . لقد ظللت فترة طويلة على اتصال بالمنحرفين .

- إني ادافع عن موكلي يا ساحرتي الصغيرة : وانا لا اعتبرهم

منحرفين . هل تحاولين أن تقولي : إنني مجنون ؟

- أنا لا أحاول بل أؤكد ذلك . أنا متأكدة أنك هارب من مستشفى المجانين .

- نعم لقد هربت من الحراس .

- وقصة ورمك الخبيث الذي اختفى بأعجوبة !

- أف . لقد نفع هذا . أليس كذلك ؟

انفجرت "كليجو" في الضحك حتى اضطرت إلى الذهاب للحمام لكي تحضر منديلاً ورقياً .

- لابد أن تعرف يا أستاذ "ويستون" أنك فنان . لقد خالت قصتك المضحكة التي لا تصدق .

تأفف "فين" بدوره :

- لقد أعطاني والدي نصيحة يوماً ما : اترك الكذبة تتحدث عندما يكون الاختيار صعباً .

- لقد كدت أموت من الضحك . أعني ما كان عليك أن تتمادى إلى ذلك الحد . كل هذا ليس له فائدة .

- أتمزحين ؟ كنت ستضعين نفسك في مأزق . إذا كن قد لمحن ضحكاتك . لقد تساءلت : هل كنت ستبقين هنا طوال الليل ؟

ثم أضاف بينما احمرت وجنتا "كليجو" خجلاً :

- إنك تكونين لطيفة جداً عندما تكونين مضطربة .

سألته على الفور :

- ما الذي جعلك تعتقد أني مضطربة ؟

- إنك تصبحين حمراء مثل ثمرة الطماطم .

- ليس هذا صحيحاً .

- إذن ، أنت محمومة .

- توقف ! هل تدرك ما فعلته ؟

- ماذا ؟

- كيف جرؤت على استخدام مثل هذه الخرافات مع صديقاتي؟

- كنت أحسب أنك تجدين هذا مضحكاً .

قالت بصوت يقترب من الهمس :

- ليس هذا شيئاً مضحكاً . إنهن سيرغبن في قتلك لو عرفن الحقيقة وأنا شخصياً أرتجف من فكرة أن يفعلن نفس الشيء معي .

- ليس هناك أي داع ليعرفن الحقيقة .

- هذا رأيك ؛ سينتهي الأمر أكيدا بمعرفتهن . عندما ستنتهي هذه الإجازة التي لن تنسى . ويرحل كل منا في طريقه ، سيدركن الخدعة .

- إنك لم تسمعي ما قلته منذ قليل يا ساحرتي الصغيرة .

تعجبت "كليجو" بصوت متكسر :

- كف عن مناداتي هكذا . ماذا قلت لهن ؟

- حددت ميعاداً .

- ميعاد ماذا ؟

قال "فين" بكل تلقائية :

- ميعاد زواجنا .

قالت "كليجو" بوقاحة وهي مقتنعة بأنه يمزح :

- لماذا فعلت هذا ؟ كيف سأبدو أنا أمامهن عندما لا يحدث هذا الزواج ؟ ألم تر أن قصة الورم الخبيث كانت كافية ؟

أكد لها بصوت هادئ وخطير :

- لكن هذا الزواج سيحدث .

لقد كان يبدو جادا تماماً ; وقد اختفت ابتسامة الصبي الوقحة.

"لقد كان "جادا" في اعتقادي" ! وجزءا من الثانية أحست "كليجو" بالشلل من عاطفة غريبة . لكن عبثية الموقف بدت على وجهه الذي تغلب عليه جانبه الوقح .

- جرت العادة أن تسأل العروس الزواج .

قال وهو يحك أنفه بجدية :

- هذا حقيقي . المشكلة هو أنني إذا طلبت منك الزواج فربما ترفضين طلبي ; لأنك لا تعرفينني جيدا حتى أروق لك ، وأنا لا أتحمل رفضك لي .

قالت بصوت معسول :

- سيكون من الضروري أن تتعلم بسرعة .

- أوه ، لا أعتقد هذا : صديقاتك على وشك أن يرسمن الخطط من أجلنا . لابد أن نتزوج في عرس حقيقي يوم عيد "سانت "فالنتين" .

- شيء رومانسي جداً .

- هذا رأيي أنا أيضاً .

- هذا الزواج لن يتم .

- بل سيتم ! أمامك شهر كامل لتقتنعي بالفكرة .

- إنك ساخر !

- كلا . إني أحاول أن أحصل على ما أريد .

- وهل ما تريده هو أنا ؟

- بالتأكيد .

وجهت له "كليجو" نظرة حاقدة . لقد أراد جزء منها أن يغضبه لكن الجزء الآخر لم يشأ أن تسوء الأمور بينهما .

- إذن ، سيكون شكلك أبله وأنت أمام المذبح وحدك .

ابتسم برقة ، إنه متأكد من كل شيء ، يا له من رابط الجأش !

- أنا في الغالب قد فهمت صديقاتك أخيراً . إذا لم أستطع أن أقنعك بالزواج بي فسيقدنك إلى الكنيسة مكتوفة اليدين والقدمين إذا لزم الأمر .

قررت "كليجو" أن تستخدم الطريقة الأقوى .

سألته بصوت حاد :

- لماذا تريد أن تتزوجني ؟

رد "فين" بطريقة التفخيم :

- هذا هو المجرى الطبيعي للأمور . بعد ذلك اللقاء العاطفي لابد من الزواج ...

خفضت "كليجو" عينيها وسألته بصوت منخفض :

- هل تعني أن هذه الحكاية ستكون مقنعة أكثر لصديقاتي ؟

- كلا . لقد حددت معهن ميعادا للزواج . لأني أنوي الزواج بك في عيد "سان فالنتين" .

أحست "كليجو" أنها متعبة ولن تستطيع تعقل الأمور بطريقة سليمة ثم إنها لم تعد تفهم شيئاً .

- سنترك الحديث عن هذا الأمر هذا المساء . وسنعود إليه غداً. أما الآن ، فستنصرف .

لم يتحرك "فين ويستون" .

- انا لم ابق هنا فترة كافية . بل إنه من الافضل الا انصرف مطلقاً .

- ماذا ؟

كانت متعبة جداً وصوتها المنتحب يسمع بصعوبة .

- صححي لي إن كنت مخطئاً . اليست "جان" في الغرفة المجاورة ؟ تلك الشقراء الضخمة . اليست كذلك ؟

- بلى ، غرفة "جان" هي المجاورة لنا . لكن لماذا ؟

- انا لست متاكداً انها صدقت قصتنا الصغيرة :

- ورغم ذلك يبدو عليها قبولها . ما الذي يجعلك تعتقد العكس ؟

- أوه ، بالطبع إنك تعرفينها افضل مني . لكني رغم ذلك لديّ خبرة طويلة في مراقبة الناس وفهم تعبيرات وجوههم . ربما يبدو عليها انها صدقتنا ، لكنها ستجعلنا تحت عينيها .

- وماذا بعد ؟

- رجل وامراة بينهما عاطفة قوية مثلنا ، لا يستقل كل منهما غرفة منفصلة . وربما كانت "جان" تترقب انصرافي الآن .

لقد أحست "كليجو" الآن بتعقيد المسالة .

- إنك لن تقضي الليلة في هذه الحجرة !

قال أسفاً :

- لابد من هذا ، كي يبدو الأمر واقعياً . وإلا ، فما جدوى كل ما حكيناه ؛ لكن لا تقلقي : عند الفجر ، ساتسلل إلى الخارج مثل القط حفاظاً على سمعتك .

راحت "كليجو" تفكر في المكتبة الجامعية ، غبار الكتب وزملائها في

العمل . كم تفتقد كل هذا !

قالت بإصرار :

- كلا . لن تبقى هنا ! إذا كان لابد أن يستمر هذا الأمر هكذا ، فساجن تماماً مع نهاية الأسبوع . إني ساعترف لهن بكل شيء غداً . تصبح على خير .

- ببساطة هكذا ؟

- لقد فهمت كل شيء .

- لابد انك متعبة لان الامور وصلت لهذا الحد . لكن إذا قلت لهن الحقيقة ، فسيقلن عنا : إننا ابلهان .

- وحتى نصبح كذلك ، سارحل .

قال بسخرية :

- بالتاكيد هذا حل . إنه حل عظيم بعض الشيء لكنه في النهاية حل . إنك لا تشعرين بانك قادرة على التصرف كامراة عاشقة . إذن فقد قررت أن تعلني لهن عن الكذبة وتنسحبي إلى شخصيتك المعتادة ، الرتيبة والمريحة .

لقد لسعتها كلماته بشدة ، لكنها لم تشا أن تغضب .

- إنه الشيء الوحيد الذي امامي . انا لم أكن قط كاذبة متقنة . ولن ابدأ هذا الآن !

- إنك جبانة ...

- إذا قلنا الحقيقة ، فإن هذا علامة على الشجاعة !

- هذا الدليل صحيح تماماً من أجل الفتيات الصغيرات . على أية حال أنا لا ألمح لشيء أنا أعرف تماماً انك تستسلمين خوفاً . اسمعيني

جيداً يا ساحرتي الصغيرة . لقد تحديتك ، وستقبلين التحدي . من الجبن أن تنقضي وعدك .

أحست مرة أخرى بانه يمتحنها وما زالت لديها الرغبة في القبول ، لكن الوقت كان متاخراً وهي متعبة .

- لقد ربحت ...

- وماذا قلت لصديقاتك : إنك تكذبين ؟

- لن يصدقنك يا "ڤين" "ويستون" إنك انت الغريب عنهن في هذه اللعبة .

- عندك حق ، لكن كروت اللعب ستصبح مشوشة ولن يستطعن رؤية الامور بوضوح . فعندما يكذب المرء مرة ......

كانت "كليچو" تعرف جيداً أن "چان" هي الوحيدة المتشككة .

أما الباقيات كلهن فلقد تقبلن الأمر بلا تردد : إذا أثار بطلا الرواية بعض الحيرة فسيدركن على الفور أن صديقتهن تخشى علاقتها به . على اية حال ، هذه الإجازة ستتحول إلى كابوس . عضت "كليچو" على شفتها .

- لقد القيت بالزهر . ربما كان عليك أن تلعبي دورك و ...

- وتتزوجني في خلال شهر ؟

- هو ذاك .

لم تكن "كليچو" تخشى شيئاً بالنسبة لهذا الموضوع . ففي خلال أسبوعين ستعود إلى "بوسطن" وكل هذا سيصبح في طي النسيان . لصالح الحقيقة الوحيدة التي في حياتها : رسالة الدكتوراة .

وافقت "كليچو" على مضض :

- حسنا يا "ڤين" : سأستمر في اللعب . لكن هذا لن يستمر إلا في فترة الإجازة .

سيكون أمامها كل الوقت في "بوسطن" . وإذا أرادت ، فستستطيع أن تقطع علاقتها بصديقاتها بعض الوقت في انتظار أن تتكدس الأمور .

بدا "ڤين" ثانية أنه على وشك أن يقول شيئاً ، لكنه اكتفى بالابتسام قائلاً :

- حسنا ، مدة أسبوعين .

تنهدت "كليچو" بارتياح : لن يكون هناك نقاش في موضوع الزواج بعد الآن .

قال "ڤين" ملاحظاً :

- لابد أن أقضي الليلة هنا إذن .

عزمت "كليچو" على الا تتصرف كما لو كان أول مرة يقضي فيها رجل ليلته في حجرتها فاشارت إلى الأرائك قائلة :

- تصبح على خير ...

تنهد قائلاً :

- كنت أخشى أن تقوليها لي .

- امامك ثلاثة اختيارات : الأرائك ، الموكيت أو حجرتك . قرر .

بذل مجهوداً خرافياً كي يتركها تفتش في دولابها .

- اعتقد انه لا توجد فرصة لإقناعك بمشاركتي لك الفراش ، مع وسادة تفصل بيننا .

قالت متذمرة وبدهشة قليلاً من مزاجها السيئ :

- حتى لو كان بيننا سور "برلين" !

انفجر "ڤين" في الضحك فجاة .

- هل طريقتي المرحة والمثابرة هي التي تحدث عليك هذا التاثير؟

- سانام وحدي أعجبك هذا أم لا . وأتمنى أن يناسبك استخدامي للحمام قبلك ... تصرف على راحتك يا سيدي اللئيم .

- تصبحين على خير .

انتفضت "كليچو" . لقد أطفات الأنوار لتوها ، وهو نائم على الأريكتين المضمومتين لكنها احست به قريباً منها في الظلام .

قالت وهي تجذب الغطاء إلى ذقنها :

- تصبح على خير .

- "كليوباترا" ، "چوزيڤين" ؟

- هل تتحدث وانت نائم أم ماذا ؟

- كلا ، إني أحاول أن أخمن اسمك الحقيقي . أليس واحداً منهما ؟

- "كليوباترا" "چوزيڤين" ؟ كلا .

- "كارلي چو" ؟

- خطا .

ابتسمت "كليچو" في الظلام : قام كثير من الرجال بهذه اللعبة ليعرفوا اسمها .

- "كليمانس" - "چوسيلين" .

- حظك سيئ .

تنهد قائلاً :

- ساسال صديقاتك غداً ، بالتاكيد سيشفقن عليَّ .

- بكم تراهن ؟

- انا لم اقابل في حياتي امراة تحفظ السر .

- لابد أن تنتبه لما تقول : إننا نكون رابطة متحدة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً لكنهن لم يعرفن سري إلا منذ ثمانية أعوام . ولأن أزواجهن لم يستطيعوا معرفته منهن فإني أشك انك ستتمكن من هذا .

- لابد أن اسمك هذا غريب !

- هل تتخيل اني حذفته من كل أوراقي عدا سجل المواليد ؟

- لابد انه في منتهى الغرابة !

- ليس كثيراً . لكن لابد أن والدتي كانت ثملة قليلاً بعد ولادتها لي ، هذا أمر أكيد .

- وعندما اعتدلت الأمور ، هل اطلقت عليك اسم"كليچو" ؟

قالت بعد فترة صمت :

- كلا . لقد أطلق عليَّ والداي اسماً حتى سن الرابعة ، ثم قتلا في حادثة طائرة ، وبعد ذلك قام عمي "چون" بتربيتنا انا وأختي . وهو الذي أطلق عليَّ هذا الاسم .

- انا أسف من أجل والديك .

- لا تشغل بالك يا "ڤين" . إني اتذكرهما بصعوبة . ولقد كان عمي "چون" مدللاً ممتازاً لي ولأختي "سيري" .

- "سيري" ؟ اسم عجيب آخر .

- إنه الاسم الذي اختاره والدي بعد كارثة اسمي ، صمم أن يقوم هو بتسميتها .

- هل هو مأسوي لهذه الدرجة ؟

- أسوأ !

- إنك تثيرينني هكذا : لابد ان اعرفه .

- يمكنك المحاولة باستمرار اما انا فسانام .

- لكني لا استطيع النوم الآن .

- سيواتيك النعاس قريباً . تصبح على خير .

- ساحكي لك حكاية .

- الا ترى انك حكيت بما فيه كفايتك اليوم ؟ تصبح على خير .

- لكن ...

- تصبح على خير !

لقد كانت "كليچو" في شدة التعب حتى إنها غاصت في النوم بمجرد أن وضعت راسها على الوسادة . وبالرغم من ذلك كانت تعيش حلماً غريباً والذي كان يبدو لها انه استمر طوال الليل .

كانت آلاف من النجوم اللامعة تتساقط عليها مثل سقوط الثلج وإحداهن كانت تتلألأ في عيني الهندي اللامعتين والذي راحت تلمسه بطرف إصبعها . ألقى الهندي بنفسه عليها واحتواها في السحابة الرقيقة التي كانت تحملهما .

وهو يتمتم في اذنها بكلمات سحرية ويغمرها بالقبلات الدافئة بينما كانت تطلق تاوهاتها من السعادة والرغبة . ثم راح الهندي يبتعد وهي تتعلق به وترجوه أن يبقى معها لكنه يختفي وهو يعدها بالرجوع إليها مرة اخرى . واختفت معه النجوم الواحدة بعد الأخرى.

كانت الشمس تغمر الغرفة باشعتها الذهبية عندما فتحت "كليچو" عينيها اخيراً . جلست وتمطت مثل القطة ثم القت نظرة على المنبه بعد أن وجدت اغطية "ڤين" مطوية بعناية فوق الأريكة .

لقد اقترب الوقت من الظهيرة . ليس من المدهش ان "ڤين" ليس موجوداً . لقد نامت ما يقرب من اثنتي عشرة ساعة !

احست بالقلق يعتصر معدتها عندما تذكرت انها لابد انه كان ينوي التحدث مع الفتيات . الله وحده يعلم ماذا سيقول لهن .

تذكرت ذلك الحلم العجيب لكنها قررت انه مهما كان معنى ذلك الحلم فلن تفكر فيه ، ليس هذا بالوقت الذي تحلل فيه رغباتها اللاشعورية .

دق جرس التليفون وهي اسفل الدش .

- الو !

سالتها "چان" بلا مقدمات :

- هل انت يقظة ؟

- بالتاكيد نعم !

- أوه ، بروقني تاكدك . لقد طلبتك مرتين منذ الساعة الثامنة . وفي كل مرة كنت تردين عليَّ ، لكنك لم تكوني مستيقظة على الإطلاق . حتى "ڤين" كان مندهشاً : إنه ليس معتاداً تلك الغيبوبات الغريبة التي تنتابك احياناً ... عندما تكونين متعبة .

سالتها "كليچو" وهي تخفي قلقها بنجاح :

- آه ... و ، هل هو معكن ؟

- لقد قضى فترة الصباح كلها معنا ، يا له من رجل لطيف ! لكن لابد ان تخجلي من نفسك يا "كليچو" : فالرجل المسكين لا يعرف عنك شيئاً .

استشاطت "كليچو" غضبا :

- إذا كنت قد قلت له ...

قاطعتها "چان" مطمئنة :

– كلا ، لم نقل له اسمك ، لكن لابد أن تخبريه به يوماً ، الن يكون مذكورا في وثيقة الزواج ؟ لابد أن أعترف بانه يبذل اقصى ما يستطيع لانتزاع سرك ، تعرفين ، إنه شخص رائع ؟

تمتمت "كليچو" بلا حماس :

– نعم ، اعرف ، هل طرح عليكن كثيراً من الأسئلة عني ؟

– اوه ، باستمرار ، إنه يريد معرفة كل شيء عنك ، منذ ولادتك ، ولقد اخبرناه بكل ما نعرفه ، نظراً للظروف ، راينا أن هذا عندك سيان.

– هذا الأمر لا يعنيني مطلقاً .

تساءلت "كليچو" : هل "ڤين ويستون" من أصل هندي ؟

إذا كان حقاً فسيكون ذلك شيئا غير مفهوم فقدهن للمعركة .

– لقد ادهشني كل هذا مساء أمس ، ولم أصدق منه الكثير لكني أجده الآن رائعا تماماً .

إذا تمكن "ڤين" من ضم "چان" إلى جانبه فسيكون قد كسب جزءاً كبيراً من المعركة . لم يبق أمامه سوى إقناع الرجال .

تذمرت "چان" وقد تغيرت نبرتها فجاة :

– لابد أن تفسري موقفك يا عزيزتي .

سالتها "كليچو" وهي قلقة مما استطاع اختراعه :

– الم يحك "ڤين" لكن ما حدث ؟

– لماذا لم تخبرينا بشيء ؟ إنه يعتقد أنك لم تكوني واثقة من نفسك ومن مشاعرك . لقد تقدمت الامور بسرعة ؛ حتى إنه لم يعرف ماذا يقول لك . أليس كذلك ؟

لحسن الحظ كانت "چان" ثرثارة ولم تستطع مقاومة متعة توسيع معرفتها بالآخرين . لقد أحسن "ڤين" التصرف .

– نعم ، شيء من هذا القبيل ..

– لكن كان عليك أن تحدثينا في هذا الأمر : ليس بالأمر الهين علي يا "كليچو" . كنا سنستطيع مساعدتك ، على كل حال هذه هي أول مرة تقعين فيها في الحب .

– نعم ، أنا أعرف كل هذا واسفة عليه ، لكن حتى أنا لم أكن قادرة على تبصر الأمر جيداً حتى افسره .

– ياه ، لقد انتهى هذا الأمر الآن . وستتزوجين الشهر القادم .

لم أكن لأصدق قط أن زواجك سيكون بهذه السرعة يا حبيبتي .

– لنترك هذا الموضوع الآن . كل شيء في أوانه : نحن هنا من أجل زفاف "كاتي" . أمازلت تتذكرين ؟ فلننته من هذا الزفاف أولاً.

اقترحت "چان" :

– يمكننا أن نجعله زفافاً مزدوجاً .

صاحت "كليچو" بصوت قوي :

– كلا ! لقد قلت تواً . إن "ڤين" لا يعرفني جيداً ولابد أن أعترف أني أنا أيضاً لا أعرف عنه الكثير . إننا بحاجة إلى وقت.

– أوه ، إنك محقة بالتأكيد لكن تلك الفكرة رائعة .

ثم تنهدت أخيراً:

– متى ستتفضلين بالظهور ؟

– أمهليني خمس عشرة دقيقة .

– حسنا ، لكن أسرعي .

وضعت "كليجو" السماعة وتأملت الحجرة لحظة . لقد فتن "فين" الساحر كل صديقاتها . وراحت تفكر بغرابة في ذلك الحلم الذي مازالت تتذكره جيداً .

قالت بعصبية وبصوت عال :

- شيء مضحك ! إنه ليس إلا حلماً .

الفصل الرابع

أكدت "كليجو" أن ذلك النهار كان أفظع نهار قضته على الإطلاق . إنها لم تعد تحتمل الاستمرار في تمثيل هذا الدور الذي لم تألفه من قبل والذي كانت تمثله تحت المراقبة الدائمة لصديقاتها. و"فين" مستمتع بكونها معه : لذلك كان يفعل كل ما يستطيع أن يمنعهن من تركهما وحدهما حتى يستطيع اللهو معها، يمسك يدها ، يقبلها ويحدثها حديثاً عاطفياً دافئاً تستطيع أن تسمعه جميع الفتيات ، كل هذا كان يضايقها ويظهر في بعض الهمسات المتذمرة التي كانت لا تخلو من استمتاع رغم ذلك .

كان يحاول أيضاً أن يعرف اسمها بطريقة غير مباشرة حتى إن تخميناته المتكررة كانت تطلق ضحكاتهن عالياً .

باختصار ، كان يتصرف مثل عاشق حقيقي ، يستمتع بصحبة

حبيبته ويسعد صديقاتها .

- "كيرلي - چان" ؟

- كلا . هذه بلاهة !

- أخشى ألا اتمكن من معرفته ابدا . ربما كان هذا فخاً .

لم تستمتع "كليچو" بدقيقة من الوحدة . و"ڤين" كان متزحلقاً عظيما على الجليد وبرغم ذلك الجهد الذي بذله طوال النهار راته في كامل لياقته في المساء عندما دخلت صالة الطعام .

اسرعت بتناول وجبتها ثم استاذنت مدعية إصابتها بالصداع ، لكنها سرعان ما احست بالندم عندما راته يغمز بعينه إلى الفتيات صديقاتها .

ضمها بين ذراعيه امام المصعد حيث تحررت من عناقه . وقد اضناها التعب من معاملته لها مثل لعبة "اليويو" ومن تاثير احاسيسها المجنونة . والأكثر من ذلك رغبتها الشديدة في الرد على كل مداعباته ومضايقاته طوال النهار .

قال وهي تفتح باب غرفتها :

- تبدين مثل فتاة صغيرة مستاءة .

ردت بصوت منخفض :

- وانت مثل ولد فظ كبير . اخيراً سأستريح هذه الليلة ساغوص في الحمام الساخن واقرا كتاباً . يا لها من متعة ! يمكنك ان تفعل ما تريد : فالفتيات لن يعرفن أنك لست في حجرتي . تصبح على خير .

سمعت "كليچو" فجاة صوت ضوضاء المصعد ونظر "ڤين" في نفس الاتجاه .

- لقد فات الأوان . إنهن قادمات .

دفعها "ڤين" امام حجرتها وفي سرعة خاطفة ضمها بين ذراعيه بقوة واحتوى شفتيها في فمه في قبلة أعجزتها تماماً عن المقاومة حتى احست انها لم تعد قادرة على السيطرة على نفسها .

بعد ما تركها "ڤين" فجاة ، رات "كليچو" نزيلين من نزلاء الفندق مجهولين لها تماماً يمران أمامهما وادركت انه قد كذب عليها بشان وصول الفتيات .

تامل كل منهما الآخر فترة قصيرة ، كانت هي مذهولة قليلاً أما هو فقد كان يبتسم بهدوء ، ينظر إليها بعينين مشتعلتين من الرغبة .

- تصبحين على خير يا ساحرتي الصغيرة ...

قام بربع دورة وابتعد داخل الممر . وقبل أن يختفي ، اعلنت "كليچو" بصوت مهدد :

- إذا كنت في مكانك ، كنت ساخذ حذري يا "ڤين ويستون" فهناك مغتالون ينتظرونك آخر الممر ليذبحوك .

قال بصوت عال :

- شكراً على النصيحة ، ساخذ بها .

لم يال "ڤين" جهده في الاستمتاع بجمال صحبته لـ"كليچو" ولصديقاتها . وفي كل مساء كان يصر على ان يمنحها قبلة تبقيها مستيقظة حتى الساعات الأولى من اليوم التالي .

استطاعت "كليچو" اخيراً أن تصبح وحدها يوم الأربعاء : "ڤين" لم يبق بعد الغداء ، كي يقوم ببعض الاتصالات الهاتفية . ولأن "چان" قد ذكرتها بانهن لابد أن يذهبن جميعاً إلى "آسبن" تمطت مثل قط ناعس .

قالت بيقظة فكر أدهشتها هي نفسها بعد ذلك النهار المتعب الذي قضته تواً :

- أعتقد أني سأبقى هنا . إلى اللقاء فيما بعد ...

نظرت كل فتاة إلى الأخريات في تفهم للأمر ، ثم انصرفن وهن يتحدثن عن سحر "ڤين ويستون" وكيف أنه من الصعب الابتعاد عنه .

لم تستطع "كليچو" أن تمنع نفسها من التفكير فيه وهي تتجه إلى حجرتها . لقد حاولت عبثاً مقاومة سحره . إنها تعرف جيداً أنها مثل صديقاتها ، خضعت له من داخلها ، كانت هذه القصة تسعدها بشدة : إن عبثية الموقف تروقها ، ذلك الجانب المثير من الحياة .

لم تكن "كليچو" ذات خبرة في فن الرد السريع ، وفي الواقع كانت الثلاثة الأيام السابقة مشحونة بالكلمات اللاذعة ، والردود الساحرة والمرتجلة بينها وبين "ڤين" . لكن كل هذا كان يشعرها بالحيوية والحساسية المفرطة لكل ما يحيط بها .

كانت حجرتها بالفندق هي ملجأ السلام ، راحت تنظر من النافذة بعض الوقت بعد أن وضعت كتابها على المنضدة ثم نزلت إلى صالون الفندق الذي وجدته خاويا من الناس تقريباً .

أخيراً كانت وحدها . ياللسعادة !

ولحسن الحظ ، لن تعود صديقاتها قبل بضع ساعات . همست ببعض كلمات الرضا ثم جلست فوق الأريكة .

مر الوقت دون أن تشعر به . فلم تكن مدركة بما يمر حولها من ظلال مجهولة ولا ما تصل إلى مسامعها من كلمات غير مفهومة حتى أعادها إلى وعيها نداء مزعج مثل ذبابة تضايقها .

- "كليچو" ؟

- هيه ، سيدتي الصغيرة .

قطبت حاجبيها وركزت أكثر .

- ردي يا آنسة "آدم" .

لوحت "كليچو" بيدها في ضيق ولم تتحرك .

- آسف لإزعاجك ، لكن أريكتك تحترق .

أغلقت كتابها في غضب ثم رفعت عينيها لترى هندياً وسيماً ينظر إليها بابتسامة ساحرة وهو جالس على المنضدة .

سألته بأدب متصنع :

- هل تريد شيئاً ؟

- شيء لطيف أن تكوني أنت من تطرح هذا السؤال .

ألقت "كليچو" نظرة خاطفة على ساعة يدها .

- اسمع يا "ڤين" : إن أمامي ساعة على الأكثر ، هلا ...؟

قاطعها :

- ساعة على ماذا ؟

- لاتنفس قبل أن تعود الفتيات .

سألها وهو يجذب من يدها الكتاب بالقوة :

- ما الذي يضايقك هكذا ؟

كان مندهشاً لكن ليس أكثر منها عندما سألها فجأة :

- ما رأيك في المرشد "ميللر" عن القرون الوسطى ؟

- أنا ... أوه ... رائع .

كان سبب ذهول "كليچو" وتلعثمها هو أنها المرة الأولى التي تقابل

فيها رجلاً يهتم بمثل هذه الأمور التاريخية .

– هل انت مهتم بتاريخ العصور الوسطى ؟

– أوه ، ليس فقط بهذه الفترة ...

جلس على الأريكة المواجهة لـ"كليچو" وراح يتأملها بانتباه ، يبدو انه ينظر إليها بعينين مختلفتين ، واثقتين من نفسيهما .

– أمر غريب .

– عندما كنت صبياً ، أردت أن اصبح مثل الملك "ارثر" ورغم ذلك فشلت في أن أكون مدرساً للتاريخ .

– لقد ربح القانون .

– نعم ، أخيرا .. هناك الكثير من رجال القضاء في العائلة . إنه عمل وراثي تقريباً ، المثالية ... على اية حال انا لست نادماً على اختياري .

– احك لي عن قضاياك ، عن زبائنك ...

– المنحرفين ؟

ردت وقد احمر وجهها خجلاً :

– لم يكن هذا لؤماً من جانبي ولكنك ضايقتني كثيراً .

– اعرف ، يبدو انني أمتلك مهارة جعلتك تستشيطين غضباً يا ساحرتي الصغيرة .

قالت وهي تقطب حاجبيها :

– ستحدثني عن عملك .

– حقاً ، إني اتساءل : لماذا ؟ إنه متعب وممل ، إني ابحث بلا جدوى عن ملفات ودلائل مفيدة كي اقنع الشاهدين الأغبياء بالتقدم إلى ...

– كيف هذا ؟ أما من مرافعات عظيمة ؟ ولا تغييرات في الموقف في آخر دقيقة ؟ كل تلك الأشياء المثيرة التي نشاهدها في الأفلام؟

– حتى الآن ، لا يوجد . فلم أجد قضية تثير في الحاسة البوليسية لـ"شارلوك هولمز" حتى الآن .

رغم ذلك تحدث عن بعض القضايا الشيقة لأنه لا يوجد محام يقاوم هذه المتعة طويلا . ثم تحدثا بعد ذلك عن التاريخ ورسالة "كليچو" وراح كل منهما يختبر الآخر بسؤاله عن بعض الوقائع التاريخية غير المعروفة جيداً .

استطاعت "كليچو" اثناء ذلك ان تنتزع من "ڤين" بعض التفاصيل عن ماضيه وعن عائلته برغم أن هذا كان مؤلماً . اخوه الأصغر يدرس بالجامعة ووالده متقاعد ويعتني بحديقته . ويعيش مع زوجته في "ومنج" .

راحا يقارنان بين مرحلتي طفولتيهما ويحكيان عن المتاعب التي واجهتهما في مرحلة المراهقة والشباب ثم مشاكل العمل ، باختصار : لأول مرة يتحادثان معاً دون ان يتصرفا مثل الممثلين.

لم تدرك "كليچو" هذا التغير إلا في اليوم التالي . كانت الرياح قوية من أجل التزحلق على الجليد وهناك الكثير من النزلاء في الفندق وعند المشرب . لابد أن تأخذ بالها من وجودهم .

لم تستطع "كليچو" وصديقاتها الذهاب للتزحلق فأمامهن الكثير من الأشياء لابد من إعدادها للزواج . وكان "ڤين" متعاوناً معهن للغاية . بالتأكيد لقد دعته "كليچو" منذ أول لقاء لهما أن يشارك في حفل الزفاف ويتحمل مسؤولية الإشراف .

لقد اقترح "فين" أن يدعو كل نزلاء الفندق إلى حفل الزفاف ووافقته "كليجو" على الفور . فكل ما كان يأتي به "فين" كان عبقرياً . وادركت أن صديقاتها يعشقن مشاركته . وبالرغم من انها كانت تنظر إليه على انه ممثل يلعب دوره . عرفت كيف تكتشف "فين" الحقيقي الذي كانت تكشف عنه تصرفاته .

لقد اصبح لغزاً محيراً بالنسبة لها : لماذا يقبل مثل هذا الرجل القيام بهذه المسرحية الهزلية ؟ لقد اتى الجواب منه شخصياً : اغلب المحامين لديهم مواهب تمثيل مكبوتة .

تقابلا امام المصعد عصر الخميس . كانت "كليجو" تحمل باقة كبيرة من الزهور الصناعية بين يديها . لكن هذا لم يمنع "فين" من أن يدفعها ويقبلها بشراهة مذهلة .

سالته في دهشة :

- لم هذا ؟ هل ربحت في لعب الورق ؟

- كل كائن بشري يحتاج على الاقل ثلاثة احضان يومياً . إنها مسالة صحة عقلية .

سالته باحتقار :

- اوه . احقاً ؟ هل تعرف جيداً في علم النفس ايضاً ؟

- لست نابغاً بهذا الشكل . قراءتي للتاريخ لشغل وقت فراغي . وكل محام جيد يدرس علم النفس . قولي لي الآن : ما الذي يضايقك ؟

- لا شيء . إنه وجودك بكل بساطة .

قال وقد بدا عليه الذهول الصادق :

- اوه ....

- إنك تسخر مني ومن صديقاتي .

لم يكن غضب "كليجو" الدائم صفة متاصلة فيها لكن الصدمة العاطفية التي تلقتها منذ أيام جعلتها غير ثابتة الاحكام . إنها هي المسؤولة عن هذا الموقف . لكننا لن نستطيع ان ننكر انه قد اخطا هو ايضاً ...

- انا فعلت هذا . انا ؟

- انت تعرف جيداً ما فعلت،صديقاتي مستعدات لأن يصفنك بالالوهية فهن لا يعرفن شيئاً عن انعدام ذمتك ونفاقك .

- اوه . هل هذا دفاع آخر فرصة ؟

- كف عن السخرية مني . لابد أن يمنحوك جائزة "اوسكار" على تمثيلك . إنك تجسد شخصية "فالنتينو" . ولقد مللت من ....

قال متعجباً وهو يبدو عليه الشرود لكن كانت عيناه تلمعان من الرضا:

- هكذا إذن !

- ماذا ؟

- إنك غاضبة لأني اقوم بدوري جيداً وانك بدأت تشعرين بتاثيراته عليك . اليس كذلك يا ساحرتي الصغيرة ؟

- يا لك من مغرور !

- اعترفي : لقد بدات تصدقين انت ايضاً أن مغامرة صغيرة ليست فكرة سيئة . لقد أربكتك ولم تعودي قادرة على معرفة ما تريدين .

- لقد كانت هذه فكرة غبية منذ البداية وانت تعرف هذا اكثر مني !

احست "كليجو" بالدموع تملأ عينيها ودهشت من ضعفها .

قال "ڤين" بصوت خطير مفاجئ ببعض الندم :

- يا حبيبتي المسكينة . لقد جعلتك تخرجين عن أطوارك .

هل تقبلين توسلاتي ؟

تمتمت وهي غير متأكدة كلياً من ندمه :

- كلا ...

- أو الأفضل أن أفعل مثل "رود لف ڤالنتينو" ...

أمسكها من وسطها وأمالها جانباً . لم تمنع نفسها من الهمس ببعض الكلمات وحاولت الدفاع عن نفسها .

- إن لديك الكثير من الأفلام القديمة ...

تمتم :

- سامحيني يا حبيبتي ، إني أفضل ذبح نفسي على أن أؤذيك يا كنزي !

قبل أن ترد "كليچو" قاطعهما صوت نسائي :

سألتهما "چان" :

- ماذا أسمي ما أراه ؟

لم يبد "ڤين" متضايقاً وأصر على أن يرد عليها بلهجة طبيعية :

- لقد كنت أعتذر لـ"كليچو" .

- وماذا فعلت كي تعتذر ؟

- لا أعرف بالضبط ، لكنه أمر ضايقها كثيراً .

- لابد أن تعتذر فمع "كليچو" ....

- كيف أحصل على عفوها ؟

- أن تغمرها بالورود وبالشوكولاتة .

قال وهو يشير إلى الزهور الحريرية التي كانت تحملها "كليچو" :

- إن لديها زهوراً بالفعل .

- لقد سحقتها ثم إن هذه الزهور من أجل حفل الزفاف ...

- أوه . أحقاً ؟ أتساءل : هل عليَّ أن أشتري لها زهوراً حقيقية؟

- هكذا . وشوكولاتة ! إنها تعشق الشوكولاتات .

عند هذا الرد الأخير . أظهرت "كليچو" نفسها بعد أن كانت واقفة في نفس وضعها غير المريح :

- هو هو . هل تتذكرني ؟ أنا "كليچو آدم" ...

أومأ "ڤين" بالدهشة :

- أوه . أنت هنا ! ماذا تفعلين عندك ؟

انفتح باب المصعد وأسرعت "چان" إلى داخله بعدما أفسحت للأشخاص الثلاثة ليخرجوا منه . أحست "كليچو" أنها تحمر خجلاً وبقيت متسمرة في مكانها حتى اختفى الأشخاص داخل حجراتهم .

سألت بعد ذلك :

- هل انتهى هذا إذن ؟

- إني في انتظار أن تسامحيني .

اعترفت "كليچو" :

- لقد نسيت . أسامحك عن ماذا ؟

- لأني أخرجتك عن حالتك الطبيعية بالتأكيد . هل سامحتني ؟

- أعتقد ذلك . هلا أبعدت ذراعيك عني الآن ؟

- هذا العفو ليس ظريفاً كما ينبغي .

- سأصاب بالتواء قطني في ظهري .

تنهد "فين" وتركها تعتدل .

- أنا لا أطلب السماح كثيراً رغم ذلك . إنك قاسية بحق .

- هل رأيت زهوري ؟ لقد تلفت تماماً ! انظر إلى ما فعلت .

- آسف .

إنه لا يبدو عليه الأسف مطلقاً .

- إنك مصيبة ، مصيبة حقيقية !

- ورغم ذلك أحاول أن أعجبك .

- هلا أصبحت جاداً لحظة ؟

قال مبتسماً :

- لكني جاد . إني جاد منذ البداية . أنت فقط التي لم تدركي هذا ببساطة .

أحست "كليجو" بضغط على صدرها . لماذا ينظر إليها هكذا ؟

ومرر "فين" إصبعه على خدها .

- ليس هذا بالوقت المناسب ، هه ؟

سألته متضايقة وهي تسحق الورود التي بين يديها بعصبية .

- الوقت المناسب لأي شيء ؟

قال وهو يبدو عليه السرور :

- إنك تمثلين متعة دائمة لي . وتتمكنين دائماً من قطع مشروعاتي ! إلى اللقاء فيما بعد ...

اختفى فجأة ناحية السلم تاركاً "كليجو" متحيرة .

تمتمت في غضب قبل أن تذهب لاستبدال الزهور :

- لن أفهم هذا الشخص أبداً !

ظهر "فين" مرة أخرى بعد الظهيرة ، عندما كانت "كليجو" تقرأ في الصالون بهدوء ، حيث النيران التي كانت تدفئ المكان . اقتربت من المدفأة واستغرقت في القراءة .

قال صوت من خلفها فجأة :

- أوه ، ها أنت ! لقد بحثت عنك في كل مكان .

تأملت "كليجو" القدح الأبيض المليء بالسائل البني ذي الرائحة القوية الذي كان يمده إليها "فين" على الفور . واستعد للجلوس بجوارها وبيده اليسرى قدح آخر .

- ما هذا ؟

- إنه كاكاو . وهو كل ما استطعت العثور عليه به شوكولاتة .

قالت وهي تحبس ابتسامتها عندما تذكرت حديثه مع "جان" :

- شكراً . هل تعرف أن الكاكاو مادة كيميائية مطابقة لمادة توجد في المخ النقي للعاشق ؟ لهذا فهو هدية ذات معنى كبير بين الأحياء .

تهلل "فين" :

- هل تقترحين أن ...؟

تابعت بلهجة المدرسة :

- ولم لا ؟ هذا يفسر نسبة الطلاق على الأقل جزئياً . عندما تستهلك الشوكولاتة ، يختفي القوت . وفجأة لا يعود الحب بنفس قوته كما يظنه البعض ...

- هذه بذاءة خالصة .

- أليس كذلك ؟

- ألا تعتقدين في الحب ؟

أكدت وهي تنظر إلى قدحها :

- بلى ، لكن الحب كلمة في غير موضعها ، الناس تستخدمها لكل الاستعمالات .

- وهل تستطيعين ان تعرفي الحب الحقيقي ؟

- أوه الحب الحقيقي ، إنه المشاركة . مشاركة الأحلام ، الضحكات ، الأشياء المهمة عند كل منهما ، مشاركة في المشاكل مثل المشاركة في الأوقات الجميلة . إنه التقارب . إن الشخص الذي يحبك يراك بشكل مختلف عن اي شخص آخر .

أمسك "ڤين" بكتفها ومال عليها .

قال بصوت أجش :

- إني أرى الحب هكذا بالضبط .

استدارت "كليچو" ناحيته في دهشة . لقد كانت قد نسيت تقريباً أنه موجود معها . وأحست أنها تقابله للمرة الأولى . إن من تراه الآن ليس الممثل . وليس أيضاً المحامي الذكي الساحر ولا الصبي الصغير الوقح . إن من تراه تركها بلا حراك . وضع قدح الكاكاو من يده على المنضدة وأخذ قدحها من يدها .

حثها صوت داخلها أنها لابد أن تتكلم او تتحرك أو تفعل أي شيء كي تكسر هذا التوتر المفاجئ والمؤلم تقريباً .

اقترب "ڤين" منها أكثر وضمها بين ذراعيه . أدركت أن وجهها قريب من وجهه جداً .

- لن أطلق على هذا حباً . لأنك لا تعتقدين فيه . لكني أريدك يا ساحرتي الصغيرة .

غاصت عينا "كليچو" في حدقتي "ڤين" وعندما تلامست شفاهما فلتت منها تنهيدة صغيرة . لم تقاومه وأعطته كل ما يريد بلا تردد. لقد توحدت رغبتاهما المتوحشتان . غاصت أصابعها في شعره الأسود الناعم وتقارب جسداهما أكثر . تسللت يد "ڤين" أسفل "بلوڤرها" لتستمتع بنعومة بشرتها . لم يعد بينهما سوى الرغبة المشتعلة ...

- كم أنت حلو .... حلوة ودافئة .

لم تسمع "كليچو" كلماته إلا بصعوبة . وكان رأسها ملقى إلى الوراء، طافيا في فراغ سحري ، ممتع . والعودة إلى الأرض كانت عنيفة .

- هيه أيها العاشقان . إننا نستعد للعشاء . هل يهمكما هذا الأمر ؟

لقد كانت هذه "چان" وسط الفتيات الأخريات ، في مدخل الصالون .

نظرت "كليچو" في عيني "ڤين" لحظة قبل أن تقفز واقفة وتجذب "بلوڤرها" حتى وسطها بسرعة .

- فلنقل .. بالتأكيد ...

همست "تامي" :

- بالضبط كما لو كانت قد قالت : إنها قد أنقذتها صيحة الدعوة إلى الطعام .

الفصل الخامس

على العشاء ، دارت المحادثة عن أمسية الغد المهمة التي استعد الفندق لأن يقيمها في أحسن حال .

وقد استعدت أيضاً كل الفتيات صديقات "كليچو" بإحضار أدوات التجميل في حقائبهن من أجل هذا الحدث المميز .

أما عن "كليچو" فلم تفعل شيئاً بالرغم من أن "ڤين" اعترف لهن بأنه يمتلك بذلة "سموكن" للسهرات في حقيبة سفره . ولهذا أدركت "كليچو" أن المحادثة لابد أنها ستدور قريباً عن مشكلتها . فالجميع يعرف أنها لم تحضر معها سوى فستان فتاة الشرف .

وبرغم ذلك منحها وصول الرجال مهلة فكل منشغل بالعشاء حتى "ڤين" الذي كان يظهر جانبه المحترم .

ظهرت المشكلة عندما تجمع الكل في الصالون حول المدفاة . تجاهلت

"كليچو" "ڤين" الذي كان يمسك بيدها ويلعب بأصابعها في الخفاء .

عندما تعجبت "كاتي" فجأة :

- وماذا سنفعل مع "كليچو" ؟

لقد أخذت "كليچو" على حين غرة . حتى "ڤين" بدا عليه الاندهاش عندما سقطت خمسة أزواج من الأعين عليها معبرة عن درجات الضيق المتفاوتة . تساءلت "كليچو" : هل أحس "ڤين" ببرودة يدها ؟

اقترحت "چان" التي كانت محبطة مقدماً :

- يمكننا أن نحولها إلى موديل أكثر جمالاً .

تنهدت "كاتي" في استسلام ثم اقترحت :

- عندي فستان لـ"كليچو" . ربما يكون ضيقاً قليلاً من أعلى الجذع لكني أشك أن يضايقك هذا .

أكد "ڤين" بحماس :

- بالنسبة لي ، لن يضايقني هذا مطلقاً .

- "آن" هل أحضرت مكواة الشعر ؟ بإمكاننا أن نعتني بشعرها في الصباح .

- ويداها أيضاً ! إنها ترفض الاستماع لأية ملاحظة وتقص أظافرها دائماً ، برغم كل ما أقوله لها .

- والحذاء ! قدماك يا "كاتي" صغيرتان تقريباً مثل قدميها . هل أحضرت معك ذلك الحذاء الخفيف الذي ...؟

- يا حبذا لو كانت أذناها مثقوبتين . لقد أحضرت معي القرط اللؤلئي الذي أعطتني جدتي إياه .

تنهدت "سوزان" قائلة :

- عندي شال حريري لكتفيها .

كانت "كليچو" تسمع في صمت ، لكن عدم اكتراثها لم يكن استسلاماً ولا استمتاعا بما تقوله صديقاتها . لقد كانت غاضبة وتريد أن تنفجر. ولقد كان غضبها يتزايد من التعليقات التي كان يقولها "ڤين" من حين لآخر . لقد كان في جانبهن ويبدو أنه يجد الموقف مسلياً .

قالت في نفسها : "كان بإمكانه - على الأقل - أن يدافع عني ، إنه من المفروض أن يكون حبيبي" .

لم يفتها أي تعليق على ما يجري لكنها كانت تستمع مع تواضع واضح . عندما ملت صديقاتها ، عبرت عن تعبها ثم انسحبت وتبعها "ڤين" على الفور ، لم يتبادلا الحديث مطلقاً حتى وصلا إلى حجرتها . ثم قطع "ڤين" الصمت وهو في إطار الباب .

تساءل :

- ألم يضايقك كل ما قالته صديقاتك هذا المساء ؟

- ولماذا يضايقني ؟ إنهن تكررن نفس الكلمات كل عام .

أخرجت مفتاحها وفتحت الباب متحاشية النظر إليه بكل وسيلة . أمسك بذراعها وأجبرها على الاستدارة إليه .

تعجب دون أن يحصل على أدنى رد فعل :

- ليست هذه إجابة . اسمعي سآخذك معي غداً إلى "أسبن" وسنجد شيئاً مميزاً من أجلك . شيئا ما سيذهلهن جميعاً !

رفعت حاجبها :

- شيئا ما ...؟

قال وهو يحاول أن يمثل فكرته بيديه :

- شيئا ما ... مثيرا .

كادت "كليچو" تنفجر لكنها تماسكت : ليس الآن .

كررت دون أن تعي سبب غضبها :

- مثيرا : مثيرا .

أضاف بطريقة زائدة على الحد تماماً :

- إنه شيء مثير جنسياً . أراهن أنك ستكونين مدهشة عندما تقللين من حجم ملابسك . ما رأيك ؟ هل ستأتين معي إلى "أسبن"؟

- سأفكر في الأمر .

دلفت إلى حجرتها بسرعة قبل أن يجد وقتاً لعناقها وأغلقت الباب تقريباً قبل أن ينطق بكلمته المعتادة :

- تصبحين على خير يا ساحرتي الصغيرة .

خلعت ملابسها بسرعة وارتدت قانلة النوم ثم دخلت الحمام لتغسل وجهها وأسنانها بعدها دخلت سريرها الواسع .

تمتمت وهي تطفئ النور :

- مثير ، مثير ! هه !

خرجت "كليچو" من حجرتها في مطلع اليوم الجديد . أربع ساعات نوم لم يخففن من غضبها . تسلحت ببطاقات الائتمان ودفتر الشيكات ثم ركبت سيارة أجرة ناداها ساعي الفندق وتوجهت إلى وسط "أسبن".

بدأت تتناول إفطاراً جيداً من مطعم راق ثم أمسكت بالتليفون ودليله وراحت تطلب بعض الأرقام في المدينة . طلبت محاسب رصيدها الذي انتفض من سريره عندما سمع اسم آنسة "آدم" الاسم الذي يفتح كل الأبواب المغلقة ، ومن جهة أخرى ، حسابها الضخم في البنك - مثل

اختها واحيانا والدها – لم يعطه الفرصة للاعتراض .

اندهش محاسبها عندما علم انها قد سحبت مبلغاً ضخماً من رصيدها . لكنه لم يقل شيئاً لانه لم يعاملها قط كطفلة لمعرفته بقدراتها على التصرف الجيد في الاعمال .

بعدما حصلت على النقود . بدات اول خطوة في نهارها : المجوهرات . حقيقة كان لديها القليل منها لكن عمها "جون" كان هاوياً لجمع قطع المجوهرات وهذا ما سيوفر لها ما تحتاجه . وبمكالمة هاتفية قبل مصفف الشعر استقبالها في الساعة الثالثة .

وبمجرد ان فتحت محال ملابس الموضة ابوابها تجولت فيها لتحصل على ما تحتاجه وكان ذلك النهار مذهلاً لسائق التاكسي الذي قررت ان تبقيه ضمن املاكها .

وبسرعة امتلات سيارتها بالعبوات باهظة الثمن .

لم تكن ملاحظتها لصديقاتها مدة خمسة عشر عاماً دون فائدة ، لقد اكتسبت منها خبرة في فن ارتداء الملابس . لم تدرك ان غريزتها النسائية داخلها وذوقها الشخصي يكفيان لقضاء المهمة .

تعبت البائعة :

– رائع !

بعد الغداء ، وجدت "كليچو" المحل والفستان اللذين كانت تبحث عنهما . لقد ذهلت عندما رات صورتها في المراة الكبيرة .

قال السيد بنبرة معها رغبة واضحة :

– هذا الفستان قد صنع من اجلك .

– لن اضطر لارتداء اي شيء تحته .

– وما الحاجة ؟ سيضايقك هذا كثيراً . يمكن ان نجد لك قميصاً من الدانتيل .

– كلا . انا اريده هكذا مكشوف الرقبة والكتفين .

اوجزت البائعة مع ابتسامة صغيرة :

– إنه بلا شك ما تبحثين عنه . لا يوجد فتحة صدر اكبر من هذا.

قالت "كليچو" فجاة مثل الرجل :

– ساخذه ...

عند عودتها إلى الفندق ، حمل السعاة مشترياتها ودلفت إلى حجرتها دون ان يراها احد وغاصت في حمام دافئ .

لقد فردت الفراشة جناحيها وانتهى عهد الملابس "الچينز" . في الواقع كانت تعرف ان بعض الاشياء لن تتغير داخلها لكن ذلك النهار كان نهاية لاشيائها المعتادة .

في اول الامر تغيرت قلة اليقين من المشاعر التي تنتابها في تلك المزحة التي تلعبها على صديقاتها تجاه الرجال .

لقد نجح ذلك المحامي الشيطان الهندي في ان يجعلها مستقلة وهي راضية بالنتائج الحالية .

بالرغم من انها كانت متعبة وبحاجة ملحة للنوم بدات تستعد للسهرة . لقد احست انه ربما يكون هناك شخص غاضب في مكان ما في الفندق . فالرسالة التي تركتها في الاستقبال لم تكن مفسرة بما يكفي .

رن جرس التليفون بمجرد خروجها من الحمام وهي ملتفة داخل المنشفة . دفعت بعض العبوات قبل ان تستطيع الجلوس وتجيب :

– ألو ؟

قال صوت "فين ويستون" الغاضب على الجانب الآخر من الهاتف :

– أين كنت طيلة النهار ؟

ردت بإيجاز وهي تنظر إلى أظافرها المطلية :

– في المدينة .

ساد صمت على الطرف الآخر من الهاتف ليدل على غضب محدثها .

قال "فين" بصوت مؤدب :

– أعتقد أنك لم تفكري بأن هناك من سيهتم بالأمر فيمن حولك .

قالت بنفس اللهجة :

– لقد تركت رسالة .

ساد الصمت من جديد .

– عظيم لكن رسالتك لم تقل كيف أواجه أربعة أزواج متشككين وخطيبا ليس أقل منهم تشككاً .

– أوه ، هل كان يوماً عصيباً ؟

– أوه ، مطلقاً ، إني أعشق هؤلاء الرجال والذين كان منهم ثلاثة أضخم مني وينظرون إليَّ كما لو كانوا قد ضبطوني في سرير أختهم .

صححت "كليجو" المعلومة بنبرة مطمئنة :

– "كيت" و"جون" ليسا أضخم منك . إنهما ببساطة في مثل طولك . أما "باتريك" فهو بالفعل ضخم عنك ويلعب الهوكي ...

– لماذا لم تخبريني أن لك خمسة إخوة بهذه القوة ؟

ردت "كليجو" وهي تنظر في المرآة :

– ياه ، لا تتبرم هكذا . هذا المساء ، سأثبت لهم أني ... أني راشدة.

سألها مع قلق واضح في نبرة صوته :

– "كليجو" . ماذا فعلت ؟

وجهت حديثها إلى الشابة التي أمامها في المرآة أكثر مما كانت توجهه إلى "فين ويستون" قائلة :

– لقد فردت جناحي .

– ماذا أفهم من هذا ؟ ماذا فعلت في "أسبن" ؟

– لقد قمت ببعض الجولات . هل تتذكر ؟ لقد كان يلزمني شيء مثير.

اقترح بعد فترة صمت قصيرة :

– ربما كان علي أن ألقي نظرة على ذلك الشيء الذي تسمينه "مثيراً" قبل أن يراك به كل الناس .

– لا أعتقد أن هذا ضروري . ما كلمة السر ؟ هل نرتدي ملابسنا من أجل العشاء ؟

قال بصوت خافت :

– نعم . سنجلس على منضدتنا المعتادة ، "كليجو" ...

– عظيم . سنتقابل بعد قليل . اطلب الطعام بدوني . ربما أتأخر قليلاً .

– سآتي لآخذك وننزل معا .

قالت مصرة :

– كلا سنتقابل هناك .

ثم أضافت :

– من فضلك .

– حسنا يا ساحرتي الصغيرة . لكنك إذا ظهرت مرتدية منديلاً بسيطاً فسوف ...

قالت بصوت مطمئن ومزيف :

– أرتدي ماذا ؟ اطمئن . إنه ليس منديلاً ، إنه ... إنه شيء ما أصغر من المنديل قليلاً .

– يا إلهي !

– إلى اللقاء .

استغلت "كليچو" كل الوقت لتستعد . وضعت "مكياچها" بعناية فائقة : أضافت اللون الوردي على خديها وأنفها وكحلت عينيها بإتقان ثم حددت شفتيها ولونتهما باللون الأحمر القاتم . بعدها تعطرت بعطر جديد . ثم ارتدت قرطاً ماسياً من نفس نوع السوار والقلادة التي اشترتهما من محل جواهرجي في "اسبن" ووضعت في إصبعها خاتم والدتها وراحت تتأمل صورتها في المرآة .

يبقى الفستان .

كان فستانا رائعاً شديد السواد عاري الظهر تماماً حتى بداية ردفيها ، يتعلق بحمالتين رقيقتين حول عنقها واللتين تتباعدان كثيراً لتكشفا عن صدرها الرائع . ويبلغ طوله حتى فخذيها . ارتدت حذاءها اللامع وأمسكت بحقيبة يدها لتدس فيها أحمر الشفاه ومفتاح غرفتها دون أن تبعد عينيها عن المرآة .

نظرت نظرة سريعة إلى ساعتها . لابد أن الآخرين على وشك العشاء. لم تقابل أحداً في المصعد ، لكنها عندما ظهرت في صالة الاستقبال لم يستطع الموظف أن يمنع نفسه من التعبير عن دهشته بتصفيرة

مكتومة . مرت أمامه مبتسمة وعندما دخلت صالة الطعام توقف الحديث فجأة ورأت "ڤين" يتقدم لمقابلتها وقد بدت على وجهه علامات الدهشة والرضا . اختفى كل ضيقها على الفور وتقدمت ناحيته بخطى ثابتة ومميزة . خطوات امرأة اعتادت السير بهذه الرشاقة .

زفر "ڤين" مع ابتسامة أثرت فيها بشدة :

– إنك رائعة الجمال !

– شكراً .

أمسك "ڤين" بذراعها وتقدما ناحية منضدة الطعام بطريقة المنتصرين . لقد بدا وكأنهم تحولوا إلى تماثيل من الشمع خاصة الرجال . حبست "كليچو" ابتسامتها .

كل هؤلاء الأشخاص اللطاف ، الواثقين من أنفسهم كانوا ينظرون إلى "كليچو" دائماً كأخت صغرى . واختلاف الأطوال له جانب كبير في هذه الحالة . هذا المساء ذهل الجميع بل وتحيروا من اكتشاف أن أختهم الصغيرة قد كبرت .

كلهم عدا "كيت بوتلر" ، زوج "آن" الذي لم يبد عليه التأثر .

– مرحباً . أنا متأسفة لعدم وجودي في استقبالك ، لكن كان لديّ أعمال أقضيها في "اسبن" .

– إنك رائعة الجمال يا "كليچو" .

ردت مع ابتسامة ودو د :

– شكراً يا "كيت" . هل طلبتم الطعام ؟ إني أتضور جوعاً .

كادت تنفجر في الضحك عندما أدركت أن "ڤين" لم يبالغ في تقدير كراهية الرجال ناحيته . هذه الحالة بقيت سهلة التحكم فيها. لكنها

واضحة للعيان .

المقاتلون على موعد .

كان "ڤين" في حالته الدفاعية . تبنى وسائل هادئة وإيجابية تجاههم لكننا نستطيع أن نلحظ بسهولة أن هدوءه لم يكن سوى هدوء ظاهري. الفتيات أيضاً كن هادئات بشكل غريب وكن يدافعن مع "ڤين" لتلطيف الجو . ومن الواضح أن "كليچو" لم تفعل شيئاً لتهدئة اللعب . في كل مرة ينظر إليها "ڤين" . تبتسم بظرف وبرقة مماثلة.

أثناء العشاء ، تعرض "ڤين" لسيل من الأسئلة المحرجة والتي لم يكن أي من إجاباته عليها مقنعاً . وزاد الطين بلة عندما أعلن لـ"باتريك" أنه يفضل كرة القدم على الهوكي .

همس "ڤين" في أذن "كليچو" وقت تقديم الحلوى :

- إنك لا تساعدينني كثيراً .

ردت :

- إني أحمي خلفك .

- شكراً .

قالت ساخرة عندما وضع النادل طبقاً أمامها :

- أين ذهب سحرك المؤثر ؟

- هل تتحدثين عن السحر مع هؤلاء ؟ كم منهم يلعب الكاراتيه ؟

- "بريان" فقط . وبالتأكيد "باتريك" قادر على عمل العجين ... أي نوع من العجين . وأعتقد أن "كيت" كان من بحارة "ڤيتنام" .

عندما رفعت عينيها قابلت نظرة "كيت" وتساءلت : هل سمع محادثتهما ؟ لم يبد عليه شيء على أية حال . وهو الوحيد الذي لم

يعبر عن أي إحساس خاص . هل رأت ابتسامة مؤامرة عندما رفع "كيت" كأسه مع نخب غير متوقع . قبل أن يستدير ليرد على السؤال الذي طرحته "آن" لتوها ؟ من الصعب أن تعرف.

ما رأيه بحق ؟ لقد كان "كيت" مثل "ڤين" لا يفوته شيء . توجهت إلى الصالون حيث مكان الاحتفال وسنحت الفرصة إلى "ڤين" لمحادثتها من جديد .

- إنهم يعاملونني بطريقة غريبة .

- إذا أردت نصيحتي ...

- آوه . إنها تعطي نصائح الآن !

- اخفض من صوت مناجاة العاشق الذي بداخلك : إن هذا يصعب الأمور . كيف سيكون رد فعلك عندما يلامس أحد شقيقتك؟

اعترض في ذهول :

- أنا لا المسك . ألا تعرفين أننا خطيبان ؟ وأنني محام محترم ولطيف في "دنڤر" وأكثر ؟ وأنني لست "چاك" السفاح !

- أوه . هذا بسبب وجهك الخجول . لا داعي لأن تظهر خجلك فهذا يدعو إلى الشك .

- تعرفين أنك تشجعين ذلك الخجول جيداً .

- إنني أفعل ما بوسعي . لكنك لا تساعدني كثيراً . ثم إن شكهم مفهوم الأسباب جيداً .

وأضافت مبتسمة :

- هناك دائماً ارتياب تجاه المحامين .

- آه ...

- ثم هناك اسمك : إنه لا يوحي بالجدية .

- "فين" ؟ إنهم لم يطلبوا رأيي فيه ذلك الحين . لكني أراه اسماً جميلاً رغم ذلك .

عندما دخلا الصالون قابلا الموسيقى الجميلة التي منعتهما من الحديث بصوت منخفض .

قال "فين" وهو ينظر إليها من فوق كتفه :

- اشفقي عليّ وتعالي نرقص معا . لقد وصلوا جميعاً . إنهم لن يمنعوك من الرقص معي ، اليس كذلك ؟

قالت مبتسمة وهي تنزلق بين ذراعيه :

- بلى بالتاكيد . مهما كانت الرقصة ، إلا إذا كان هناك بعض من الملامسات المعروفة .

- فليذهبوا إلى الجحيم !

الفصل السادس

توقفت "كليجو" عن الضحك فجاة عندما وضعت يد حديدية على كتف "فين" . ذلك الأخير الذي أفسح له بكل ذوق ممكن برغم الظروف بسبب إصرار "باتريك" . راح ليجلس في ركن من البوفيه وهو ينظر إلى "كليجو" نظرة مثيرة للشفقة .

ولانها مدركة انه لا ينظر إليها هكذا ليضحكها ردت عليه بغمزة من عينيها .

تذمر "باتريك" باكتئاب :

- ها هي تغمز له بعينيها .

إنهما نادراً ما كانا يرقصان معاً فالاختلاف في الطول كان يجعل شكلهما مضحكاً .

- الم يعد باستطاعتي الاتصال بصديق الآن ؛ لكن "كاتي" تفعل.

أليس كذلك ؟

- الأمر مختلف .

- آه ، وفيم وجه الاختلاف ؟

لم يرد لكنه استطرد فيما يضايقها أكثر :

- "كليچو" ، هل أنت واثقة مما تفعلينه ؟

- هيا يا "باتريك" إنك حبيب يهتم بي دائماً . لكن "ڤين" رائع معي حقاً .

اعترض "باتريك" الذي كان واثقاً من حجته :

- إنك تعرفينه عن قرب .

قالت "كليچو" ملاحظة :

- إن صحت ذاكرتي فإنك قد طلبت من "كاتي" الزواج منذ أول لقاء لكما . إنك لم تكن تعرفها جيداً . إنك مخطئ !

- بالتأكيد لا ؟

- وبعد !

اعترف على مضض :

- حسناً . لقد أحرزت نقطة ، لكن إذا كنت قد قررت ...

- أعرف أنكم جميعاً هنا بجانبي وأقدر مساعدتكم وحضوركم معي.

ثم أتى دور "بريان" . و"كريس" .

رقصت "كليچو" ثلاث رقصات خاضعة لأسئلتهم الغبية دون اعتراض.

عندما أتى "كيت" ليهدئ الرقص ، زاد عدد إخوة "كليچو" الكبار .

لقد فهمه "كيت" .

- "ڤين" هذا كوميديان كبير . مقنع جداً .

تمتمت "كليچو" في شرود :

- إنه يحب أن يروق لكم جميعاً .

- أعرف هذا . إنه يحبك بشدة وهذا شعور متبادل ، أليس كذلك؟

ساعدت الموسيقى "كليچو" على تجنب الإجابة لقد كانت تخشى مجرد التفكير فيها وتفجير خبايا قلبها . آه لو تجد "ڤين" ! أين هو الآن ؟

أمسك "كيت" بيدها وتوجه بها ناحية "ويستون" . وبطريقة احتفالية انحنى أمام "ڤين" ومد له يد "كليچو" الصغيرة بأناقة شديدة .

- مراقصتك كما أعتقد ...

تذمر "ڤين" :

- أتمنى هذا .

راقبت "كيت" حتى جلس إلى جوار زوجته ثم استدارت ناحية "ڤين" لتكتشف أنه نكد المزاج .

قالت بحماس :

- هل أعجبتك السهرة ؟

- نعم .... نعم إنها رائعة حقاً .

أمسكت "كليچو" بكأسها وراحت تنظر إليه وهي تشرب . كم يبدو وحيداً حزيناً !

– ماذا هناك ؟

لم يرد على الفور وبدا كانه يبذل مجهوداً كي يستطيع الكلام :

– إنك تحبينه . أرى ذلك في عينيك .

– "كيت" ؟ بالطبع أحبه . إني أحبهم جميعاً . هل تشعر بالغيرة يا "فين" ؟

– نعم .

إنها المرة الأولى التي يعترف فيها رجل بغيرته . بدا على "كليچو" التفكير ولم تعد تعرف كيف التصرف مع صراحته الشديدة هذه.

– تعرف ، إنها شيء خارج عن الإرادة .

– هل لديَّ حق في الشعور بالغيرة ؟

غاصت نظرة "كليچو" في كاسها . كيف تخبره بانه ليس لديه الحق في الغيرة عليها لانه لا يملك عليها حقوقاً ؟ لكنها لم تستطع ان تقول له شيئاً .

– لا أعرف ماذا اقول لك ، لكني أحبهم جميعاً مثل إخوتي الكبار ولانهم ازواج لاعز صديقاتي .

كرر سؤاله :

– هل لديَّ حق في الشعور بالغيرة ؟

إنه لا يلهو ، بل إنه مصر على معرفة طبيعة العلاقة بينهما.

لم تشا "كليچو" أن تفعل هذا ، لكنها لم تستطع مقاومة نظراته.

– كلا ، ليس هناك اي داع ...

أمسك كاسها من يدها .

– تعالي لنرقص .

راحت تتمايل بين ذراعيه مثل ورقة سقطت في رياح الخريف واسندت رأسها إلى صدره وهي تفكر في سؤال "كيت" لها .

وفجاة تذكرت حلمها الجميل . مع الهندي الوسيم الذي لمسها باصابعه السحرية وقبلها بحرارة على شفتيها وتمتم في اذنها بارق كلمات الحب . نعم إنها تعرف منذ وقت طويل انها تحبه .

توقفت انغام الموسيقى وأحست "كليچو" انها لا ترغب إلا في الهروب إلى ركن هادئ لتفكر في الأمر .

– "كليچو" ، إنك ممتقعة اللون ! هل انت مريضة يا حبيبتي ؟

قالت مبتسمة وهي تعود إلى المنضدة التي تركا عليها كاسيهما:

– اعتقد اني لن أرفض كاسا من الشراب ..

عندما لحق بها "فين" كانت قد ابتلعت جرعتين بالفعل .

– "كليچو" ، هل يمكن أن تقولي لي : ما المشكلة ؟ بالتاكيد هناك حل لها .

– لا شيء يا "فين" إني فقط متعبة قليلاً والجو حار جداً هنا . انظر، إن "چان" تشير لنا . هيا لنرى ماذا تريد .

– "كليچو" ..

– لابد أن تتصالح مع الرجال وإلا فستجن الفتيات غداً في حفل الزفاف .

قال وهو يتبعها بجسده القوي :

– فليذهبوا للجحيم ! . لابد ان اعرف ما حدث منذ بداية تلك الرقصات إلى نهايتها .

لأنها تعرف انها تقترب من المجموعة ولن تستطيع الرد عليه ظلت مراوغة :

– لم يحدث شيء يا "ڤين" . لم يحدث شيء مطلقاً .

كان الجميع جالسين بالقرب من المدفاة ولأنها شعرت بان هناك فرعا سحريا من شجرة الزيتون قد لف حولهما ادركت انه ربما قد اقنعهم "كيت" بحديثه في صالح "ڤين" لأن الجميع قد ابدى استقبالاً مريحا ناحية "ڤين ويستون" .

تركتهم "كليچو" يتحدثون عن اعمالهم وراحت لتتناول كاساً أخرى حتى انضمت إليها "چان" :

– أف ! إنهم يتصرفون مثل زمرة كلاب تحمي انفسها ، وبرغم ذلك لا أستطيع ان الومهم على كونهم متشككين . فقصة الاختبارات الطبية تلك ، كانت غير طبيعية .

كادت "كليچو" تختنق وهي تتناول شرابها :

– هل تعنين انك ... أنك لم ...

– أصدق قصتك ؟ بالتاكيد لا ، إنها مقنعة تماماً . لكنّ هناك أمر غريب . لماذا قبلت أن يتوارى عنك دون أن تحاولي معرفة السبب ، إن الحب يعمي ، لكن لا يسبب الجنون ، لم لم تطلبي منه تفسيراً ؟

الحقيقة وحدها هي التي كانت سترضيك .

– وبقية الفتيات في نفس موقفك ؟

– بالتاكيد . إننا صديقاتك منذ زمن وكنا نحسب اننا نفهمك جيداً حتى تلك الإجازة . إنك لم تقابليه منذ شهرين ...

لفظت "كليچو" دون أن يخرج من فمها الصوت :

– كلا .

وضعت "چان" يدها على المنضدة وكانها تستند إليها :

– "كليچو" . عندما مر امام غرفتك . ذلك اليوم ...

تقابلت نظراتهما وابتسمت "كليچو" وكانها تعتذر .

– لم اكن اعرفه مثلكن تماماً .

تعجبت "چان" :

– يا إلهي ! ولم كل هذا ؟ لماذا تفعلين شيئاً متهوراً – كهذا ؟ لابد أن...

لم تستطع "چان" أن تكمل جملتها وهزت رأسها ببطء .

– نعم يا "چان" . إنها مغامرة غبية لكني قررت أن اخترع مغامرة عاطفية كي تكفي انت والأخريات عن لعب دور المتزوجات معي ... لكن القنبلة قد انفجرت في أنا .

– إنك تحبينه .

احست "كليچو" بالدموع تملأ عينيها .

قالت وهي تنتحب قليلاً :

– شيء مضحك ، اليس كذلك ؟ بعد كل سنوات الجهد هذه اقع في الحب وحدي .

قطبت "جان" حاجبيها :

– وهذا يضايقك ، من الواضح ان هذا الرجل يعشقك ، هل مازلت تحاربين ضده ؟

ارادت "كليجو" أن تتجنب الإجابة لكن سيل التصريحات لم يكن سهل السيطرة عليه .

– منذ ان اقتحم هذا الشخص حياتي ، لم تعد هي نفس الحياة. لم اعد اعرف نفسي ، وعندما انظر في مراتي ، أرى امراة لا أعرفها ، كل هذا حدث بسرعة ، بسرعة كبيرة ، وانا خائفة .

يبدو أن "جان" متفهمة .

– لقد فاجاك هذا الأمر . اليس كذلك ؟ يا عزيزتي ، لقد حدث لنا جميعاً هذا الشيء . لا يمكن أن تتجاهلي الموقف .

– وما الاهمية ؟ إن "فين" لا يحبني .

– الا تفهمين ؟ إنه يعشقك وقد قال لك : إنه سوف يتزوجك .

قالت "كليجو" بصوت منخفض :

– هذا جزء من المسرحية .

– من الواضح انك لا تفهمين جيداً . لقد قال : إنه سيتزوجك ولم يقل : إنكما ستتزوجان . وهذا يسمى إصرارا . ليس من الواجب أن تسمعي ما يقوله الرجل . لابد ان تدرسي الطريقة التي يتكلم بها ..

ادركت "كليجو" معنى تلك النصيحة . لكنها تجاهلتها وسألت فجأة:

– لكن إذا كنت تعرفين ما بيننا فلماذا تركت الأمور تتمادى إلى هذا الحد ؟

– هل تمزحين ؟ لقد نجح "فين" امام أعيننا في تحقيق ما لم نفعله في سنوات . لم نشأ أن نعرقل مسيرته !

ادارت "كليجو" نظرتها .

– لقد تركتني أبدو مضحكة مدة أسبوع كامل رغم ذلك .

ردت "جان" ببرود :

– لم تكوني مضحكة ، بل كنت مثل اية امراة عاشقة . ليس هناك داع للخوف من الأفعال الجنونية يا عزيزتي : كلنا نقوم بها من حين لآخر .

التزمت "كليجو" الصمت وراحت تتصرف كالبلهاء .

لقد أراد "فين" مغامرة منذ البداية لكن ما طبيعة تلك المغامرة ؟

هل هي مغامرة عاطفية مدة الإجازة ؟ قضية صغيرة أم ماذا ؟ لقد قررت أن تستمتع بما لديها الآن .

بعد أسبوع سينقضي كل شيء وستعود إلى "أسبن" ويتحول كل هذا إلى حلم أو إلى كابوس !

جذبت انتباهها يد سقطت على كتفها تدعوها للرقص . ومع ابتسامة براقة قبلت دعوته للرقص ووضعت كاسها على المنضدة .

اعترضت "جان" :

- "كليچو" ...

- نحن هنا كي نرقص ، اليس كذلك ؟ وسوف ارقص .

مدة ساعة لم تتوقف عن الرقص وملاطفة الرجال لكن كل ما كانت تفعله لم يُجد في شيء ، لأن "فين" لم يبد عليه الغضب والاكثر من ذلك إنه يبدو وكانه ضم إليه الرجال الخمسة الذين معه . والذين يحترقون رغبة في كسر عنق اي رجل يلمسها . لكن "فين ويستون" اقنعهم بان يبقوا هادئين .

راقبت وجهه . لم يبد غاضباً ولا غيوراً واصبح صعبا تفسير نظراته .

ثم بدأ دوره وراح يراقص جميع السيدات الموجودات بالحفل والنتيجة لم تكن متوقعة : لقد استشاطت "كليچو" غضباً . راحت تتامل الشقراء التي تضع على وجهها الكثير من المساحيق الملونة وقررت أن آخر شيء ترغب فيه هو حبيب أو زوج لا يهتم بالجمال الحقيقي . كيف لها أن تثق في شخص يراقص مثل هذه المرأة ؟

دفعها هذا لأن تراقص رجل اعمال رقصة "الفلامنكو" وهذا ما اثار متزحلق الجليد الذي رقصت معه أولاً أن يراقصها رقصة "التانجو" المجنونة .

وكما لو كان سحراً . ظهر "فين" بجوارها وامسك بيدها متجاهلاً سمسار العقارات الذي كان معها . حاربت دون جدوى كي تتخلص من قبضته الحديدية .

- اتركني .

- كلا .

رفعت راسها لتراقب ملامحه التي كانت تكشف عن وجه آخر تماماً ليس وجه الوسيم الهندي .

اتجه بها إلى خارج الصالة واخذ حقيبتها معه .

لم تنطق بكلمة وهو يخرج المفتاح من الحقيبة ويغلق الباب عليهما ثم يستند إليه بعد أن القى بالحقيبة فوق "الكومودينو" . استدارت لتواجهه .

قال بصوت لاذع لا يخلو من العنف :

- أعتقد انك فخور بنفسك .

صاحت :

- إنك لست بابي ولا باخي . وليس عليَّ أن اتلقى منك النصائح!

سالها متجاهلا تعليقها وغضبها المفاجئ :

- ما الذي تحاولين إثباته يا "كليچو" ؟ إنك تستطيعين سحر أي رجل في الصالة ؟ هل كنت تريدين إظهار مقدرتك على أن تخرجيني عن شعوري ، ها قد حدث . والآن ، لا أرى هذا عملاً بطولياً .

لم تجب وراحت تنظر من النافذة ثم راقبت "فين" الذي كان يجوب الحجرة ولا يبدو عليه الغضب رغم ذلك وفي الحقيقة لم تره أكثر هدوءاً من الآن .

دارت حول نفسها في نفس اللحظة التي خلع فيها رابطة عنقه

والقى بها بجوار السرير وقبل ان تستطيع الرد كان قد خلع جاكته ايضاً .

- ما ... ماذا تفعل ؟

لقد فك معظم ازرار قميصه بالفعل .

- إنك لا تبدين قادرة على اتخاذ قرارك يا ساحرتي الصغيرة لذا فساقرر بدلاً عنك .

ظلت عاجزة عن الحركة مثل ارنب وقع في فخ عندما اقترب منها "فين" وامسكها من كتفيها .

تمتمت وهي تدير راسها ناحيته :

- كلا .

- بلى . إن صبري طويل ، لكنّ له حدود . إني بحاجة إليك يا "كليجو" ولم اعد احتمل الانتظار .

عندما تلامست شفاههما اطلقت "كليجو" تنهيدة ارتياح . لحظة ظلت مشدودة الأعصاب محاولة تجاهل الأحاسيس التي كانت تنتابها لكن المعركة كانت خاسرة مقدماً .

طالت قبلة "فين" لتشعرها بالدفء والمتعة . لقد كفت "كليجو" عن إلقاء الأسئلة . واهم شيء الآن هو ما تريده وما ترغبه .

زفر وهو يداعب طرف اذنها بلسانه :

- هل انت متاكدة ؟ ولن تغيري رأيك وترفضيني .

- كلا . لكن لا تتوقف .

قال وهو مستمر في مداعبتها :

- عليَّ ان اتركك وشانك حتى تكوني متاكدة .

تعلقت به وتعلقت بشدة حتى انزلقت حمالتا فستانها الجميل وتحت اصابع "فين" الماهرة انزلق الفستان الاسود الجميل حتى حذائها ليكشف عن روعة جسدها .

قال بينما انزلقت يداه على طول جسدها الناعم :

- إنك رائعة الجمال .

إنها المرة الأولى التي تتواجد فيها عارية مع رجل ، ولقد ادهشها عدم شعورها بالضيق او عدم الراحة . بالعكس ، كانت تشعر بالفخر والرضا اللذين ليس لهما حدود لأن هذا الرجل يراها جميلة وانها استطاعت ان تثير تلك الشعلات التي كانت تطلقها عيناه .

كانت تعرف منذ لقائهما الأول ان هذه اللحظة محتومة الوقوع واحست ان العالم قد تمركز في حجرتها عندما اسقطت قميصه على الأرض .

لقد فجر بداخلها رغبات واشياء لم تكن مالوفة لديها . وايقظ المراة العاشقة النائمة بداخلها . إنها لم تشتر هذا الفستان اعتباطاً ، لقد اشترته من اجله ، من اجل هذه اللحظة التي انتظراها اسبوعاً كاملاً .

وها هما يحصلان عليها .

الفصل السابع

فتحت "كليچو" ذراعيها لاستقباله وامتلأت عينا "ڤين" بالسعادة وهو يقترب من جسدها الدافئ وراح يغمر عنقها بالقبلات النارية.

تملكت "كليچو" رغبة ورهبة شديدتان في اكتشاف جسد هذا الرجل ، في فهمه . والتعرف عليه .

تمتمت فجاة وكانه قد قرا افكارها وادرك فضولها :

- أحتاج أن تكتشفني يداك .

ترددت لحظة لكن "ڤين" لم يترك لها خياراً وأحست بقلبه يخفق فوق صدرها . وهي نائمة في احضانه احست برغبته المتصاعدة ثم نهضت فجاة مع رغبتها في مداعبة جسده .

ارتعش "ڤين" وكان يد "كليچو" التي تسري فوقه مشحونة بالكهرباء.

ضمها بين ذراعيه وهمس فوق عنقها :

- أوه يا ساحرتي ... رائع يا ساحرتي الصغيرة . كم أرغبك . راحت يدا "ڤين" بدورهما تكتشفان جسد "كليچو" الذي ارتعش كلياً.

- أوه يا "ڤين" .

تمتمت بنبرة لوم عندما احست به يعتدل ويتحرك على السرير :

- ماذا تفعل إذن ؟

رد مع ضحكة صغيرة :

- اجذب الأغطية . ساكون بحاجة إلى كل قواي كي اصل إلى هدفي معك لذا فمن الضروري ان اتجنب الإصابة بالإنفلونزا .

تمتمت فوق الوسادة :

- ربما كان عليَّ أن اقول هذه الملاحظة . لكني لم تعد بي قوة.

- معجزة . لقد نجحت في إسكاتها !

سددت له ضربة خفيفة جداً في جانبه .

- لقد كنت مثيرة بشكل لا يحتمل هذا المساء .

- حقاً ؟

- نعم . لقد تعلمت قواعد رقص "التانجو" مع ذلك المتزحلق على الجليد .

- آه ...

- لا تفعليها مرة ثانية .

- هل هذا امر أيها السيد العظيم ؟

- نعم . سيد عظيم ؟

- إنك تشبه الهنود .

- ليس هذا بالغريب .

- هل تعني انك هندي فعلاً ؟

- ثلاثة أرباع دمي من الـ "دوكوتا" .

- والربع الأخير ؟

- إنجليزي .

- آه . حسنا ...

- هل يمكنني أن أعرف كيف هربت من مخالب الرجال مدة ستة وعشرين عاماً ؟

- الستة عشر عاماً الأولى لا تحسب .

- والعشرة الباقية إذن ...

- لم يرغب احد في .

خفض صوته الخطير والملاطف في نفس الوقت .

- في هذه الحالة فإن الرجال الذين عرفتهم إما عمي أو أغبياء أو كلاهما . لكني سعيد بهذا . سعيد جداً يا ساحرتي الصغيرة .

كانت "كليجو" مندهشة ومتاثرة في نفس الوقت بهذا الاهتمام الذي يبدو في عينيه . لم تستطع مقاومة عاطفتها المفاجئة وأعلنت:

- ليس لديَّ أية خبرة . أريدك أن تعلمني .

- أوه ليس استعدادك الطبيعي سيئاً صدقيني .

احست بانها لابد أن تغير موضوع الحديث . فهي بحاجة إلى المرح وخفة الظل .

صاحت :

- اعتقد انني قلت : أن تكف عن هذا !

- لقد جرحت كبريائي !

- "فين" ؟ انا لا اثق تماماً في هذه النظرة . توقف ! ما هذا ...؟ انا لا أريد ... أوه !

فتحت "كليجو" عينيها بتكاسل عندما اضاء "فين" نور "الأباجورة" .

تكرر صوت رنين مرات ومرات حتى فتحت "كليجو" عينيها لتجد أشعة الشمس تغمر الغرفة . بعد لحظات من الخمول أدركت أنه صوت التليفون وانها لابد أن تنتقل إلى الجانب الآخر من السرير كي ترد . عاقت سيرها جثة رجولية قوية وفجاة توالت في ذاكرتها تفاصيل الليلة السابقة التي قضتها في أحضان "فين" . راحت تتامل وجهه الغائص في الوسادة .

انتهى الأمر بإيقاظ "فين" من نومه وانقلب تجاه الهاتف ليمسك بالسماعة ورد وعيناه لا تزالان مغلقتين .

- نعم ...

لم تستطع "كليجو" أن تفعل شيئاً لمساعدته من فرط ضحكها الهيستيري . فتح "فين" عينيه فجاة وأعطى "كليجو" السماعة قبل أن يعاود النوم .

- إنه لك .

قالت بادب :

- شكراً .

- هذا امر طبيعي تماماً .

اقترب من وجهها وراح يداعب اذنها . جلت "كليچو" صوتها .

- آلو .

- "كليچو" ؟

أرادت أن تخفض صوتها عندما سمعت صوت "چان" لكنها تراجعت.

- مرحباً يا "چان" .

يبدو من صوت صديقتها أن الدهشة لم تكن رد الفعل الوحيد عند إخوتها الكبار .

سالتها "چان" بصوت ماكر :

- هل اتكلم عن الطهارة أم ابتعد عن هذا الموضوع ؟

- ابتعدي عنه . هل تتصلين من اجل هذا ؟

تنهدت "چان" :

- كلا . هل لديك ادنى فكرة ، كم الساعة الآن ؟ إننا ظهراً يا عزيزتي.

- ظهراً !

اعتدلت "كليچو" فجاة ووخزت "ڤين" الذي كان يشكو بشدة .

- اما من طريقة للنوم هنا ...؟

- لكن حفل الزفاف في الثانية !

ردت "چان" بطريقة مؤنسة :

- صحيح . اتساءل : هل تتذكرين هذا ؟ هل تعتقدين أن بإمكانك إخلاء عش الحب لتشاركي في هذا الحدث ؟ هل تعرفين أن "كاتي" تعتمد عليك انت و"ڤين" ؟ أما إذا كنتما مشغولين ...

- سنحضر حفل الزفاف . لا تبدءوا بدوننا .

مالت "كليچو" لتضع السماعة وتقطع ضحكات "چان" المتلألئة فالتقطها "ڤين" بين ذراعيه .

تمتم :

- "كارولين چينڤير" .

ردت :

- ردي سيكون أن هذا الشخص لا يعلم شيئاً عن اسمي !

تنهد وهو يمرر أصابعه في خصل شعرها اللامع ليجبرها على تقبيله .

أعلن :

- كان بإمكاني أن أسالك عنه بالأمس وكنت ستعترفين .

- ولماذا لم تفعل ؟

اعترف :

- لقد كنت تحت رحمتك . ولم افكر في الأمر .

راح يمرر يديه على طول جسدها الرشيق .

قالت بصوت ضعيف :

- لابد أن ننهض .

لمعت عيناه من المتعة .

- أحبك . أتعرفين ؟

أحست بشعور غريب وبقلبها يخفق بين ضلوعها . هل كان يحبها . كيف هذا ؟ إنها لا تتميز بشيء . إنها عادية جداً . كيف يقع في غرامها رجل مثل "فين ويستون" ؟

ربما كان يشعر بضرورة قول هذا التصريح بعد ليلتهما معاً وأن هذه الكلمات ليست صادرة من داخله .

قبل أن يمنعها اعتدلت وأشارت إلى المنبه .

ذكرته :

- إن أمامنا - على الأقل - ساعتين كي نستعد . ربما كان علينا أن نسرع قليلاً .

- "كليچو" ، إنك تصدقينني ، أليس كذلك ؟

جلس "فين" وأمسك بذراعها قبل أن تهرب منه .

قالت باستخفاف :

- هل هذا أمر ذو أهمية ؟

- بالتأكيد أمر ذو أهمية .

هزت رأسها قليلاً واغرورقت عيناها بالدمع . اقترب منها وأمسك ذقنها وراح ينظر إلى عينيها مباشرة قبل أن يقول بصوت متكسر :

- مم تخافين يا ساحرتي الصغيرة ؟

تمتمت :

- لا أعرف . لقد حدث كل شيء بـ ... بسرعة كبيرة . وأنا لم أعد أنا... كما لو كنت أبدأ حياتي من جديد . إني بحاجة للتعود على صورتي الجديدة .

تأمل "فين" وجه "كليچو" لحظة ثم قبلها قبلة بحنان .

وافقها :

- حسناً . لكني سأفعل كل ما بوسعي كي أقنعك بحبي . لا تحاولي منعي . إن هذا حق أساسي ودائم .

قالت مبتسمة :

- أوه . لن أجرؤ على هذا .

مد "فين" يده ليمسح دموعها :

- لا تبكي . يمكنني تحمل أي شيء إلا رؤيتك تبكين .

- ألا تتحمل رؤية امرأة تبكي .

- ليست أي امرأة . أنت لا . لابد أنك تواجهين صعوبة في قبول هذا لكني مثل العجينة في يديك .

تقدمت ناحية الحمام بينما راح يخلع ملابس نومه .

- إنك تخاطر بإخباري بهذا .

- ممكن . لكني أحبك ...

التزمت "كليچو" الصمت ووقفت أمام المغطس قليلاً قبل أن تفتح المياه .

لماذا لم ترد ؟ لماذا لم تعترف بانها تحبه هي الأخرى ؟

إنها خائفة من النتائج . إنها لم تتعود على البوح بمشاعرها والاعتراف بضعفها برغم قربها من عمها "جون" والدائرة السحرية من صديقاتها .

وماذا لو لم يستمر هذا ؟ لقد منحها "فين" شيئاً لا يمكن استبداله ؟ إنها بحاجة للوقت لاستعادة قوتها .

عندما عاد متأنقا في بذلته السموكن قابلته مبتسمة .

قالت وهي تدير له ظهرها :

– رائع . هل يمكنك أن تغلق لي سوستتي ؟

– أفضل أن افتحها .

– يا لك من وغد . لابد أن الحفل قد بدأ ومحتمل ان تشحذ "كاتي" سكاكينها لذبحنا بمجرد ظهورنا .

انضم "فين" و"كليچو" لحفل زفاف "كاتي" الذي ابدى فيه "فين" مساعدة كبيرة . وتالقت فيه "كليچو" حتى إنها جذبت انتباه الحاضرين .

انتهى الحفل وأسرع "فين" إلى "كليچو" ليمسك بيدها .

تمتم في أذنها :

– شيء عجيب.لقد سحرتني يا ساحرتي الصغيرة .

همست "كليچو" :

– انا ايضاً اريد ان ابوح لك بشيء لكني اخشى ان يخيفك . إني أستطيع قراءة افكار من يتحدثون معي . هل تنكر ...؟

– على الإطلاق . هل هذا حقيقي بالفعل ؟

– نعم هل تريد ان أبرهن لك اني امتلك موهبة لا يمتلكها جميع الناس .

– نعم . هلا اخبرتني بما افكر فيه الآن ؟

– نعم . إنك تظن أني كاذبة .

ضمها "فين" إليه بقوة .

– شيء لا يصدق . إنها تقرأ الأفكار كما لو كانت تقرأ كتاباً .

– إنها موهبة . ولقد بدات افهم القدر الذي أرسلك هدية لي .

قال بعدما ابتسم لرجل الأمن الذي قابلهما :

– هدية ؟ أوه . لا يضايقني ابدا أن أكون هدية .

– قل إذن : إنها لي وحدي . ماذا سافعل بك ؟

– حافظي عليه بعناية . لا تعطيه كثيراً من السكر ، ولا تتركيه يقترب من السيارات ، وداعبيه أسفل عنقه من حين لآخر .

سالت بجدية :

– لكن ماذا يستطيع أن يفعل هو ؟ إني لا أحفل بالهدايا التي ليس لها فائدة ، أتعرف .

اقترح :

– إنه مفيد في المحاكم .

– اف ... إن له أهدافاً خرقاء ويتصرف أحيانا كالمجنون .

جذبها "فين" بجوار الباب .

سالته مع نظرة قاسية :

– لكن لماذا نقف هنا ؟

– لابد ان تظهر لك الهدية فائدتها ، اليس كذلك ؟

– "فين" !

عندما عاودا سيرهما كانت "كليجو" تلهث :

– يا لك من موهوب !

– اعرف هذا واقدره . لا تضخمي الأمر يا "كليجو" ، إني فقط احس بالرضا ولابد ان تكوني مثلي انت ايضاً .

– إنك مثير للإعجاب . كيف للمرء ان يعيش معك شهراً كاملاً دون ان يصاب بازمة قلبية ؟

– بالتاكيد هناك اشخاص يحبون العيش في خطر .

– على الأقل ليس انا ! إني اعشق الهدوء والسكينة .

– لقد قلت لـ"باتريك" : إني كنت رائعاً .

– إن هذه تقولات وحجج يستخدمها المحامي كدليل .

– دليل ؟ حسنا . لقد جعلتك تضحكين . اعترفي .

– "جيري لويس" ايضاً يستطيع إضحاكي ، وفيلم قديم لـ"طرزان" ، أو خطاب من محاسب ضرائبي .

– وهذا شيء خطير ، ترين اني اوافقك تماماً .

– نعم إنك شيطان حقيقي وستجعلني اشك في قواي العقلية .

– عظيم : لقد اعترفت ، اني ادفعها للجنون . لقد تحققت كل الأماني

. يمكننا الآن ان ننتقل إلى اشياء جادة .

– ماذا تقصد بهذا ؟ "فين" هل تسمعني ؟ ماذا تعني الاشياء الجادة هذه ؟

استدار "فين" إليها مبتسماً من مزحته :

– لا شيء ...

اصرت :

– اريد ان اعرف ماذا كان قصدك .

– صبراً . ستعرفينه قريباً .

الفصل الثامن

امتد الحفل حتى بعد اختفاء العروسين اللذين لم يعد أحد يسأل عما أصبحا فيه إلى أن فتح البوفيه ليقدم العشاء وتلاه بعض الرقصات التي شارك "فين" حبيبته إياها ولم يبتعد عنها خطوة . ومن حين لآخر كان يأخذها في مكان مظلم ليبرهن لها على فائدة الهدية التي قدمها لها القدر .

باختصار ، لقد قضيا أمسية جميلة .

عندما قرر الذهاب للنوم لم تقترح "كليجو" عليه شيئاً آخر لأنها لم تفكر إلا في النوم معه .

قضيا ليلة حب لا تنسى ، حتى إن "كليجو" تساءلت : هل ما تعيشه معه حلم ؟!

وفي الصباح تغيرت حياتها التي بدأت بإفطار مشترك في الفراش ثم حمام مشترك . أحست "كليجو" أن خجلها قد تلاشى بشكل غريب . إنها لا يروقها أن يلمسها فقط بل إنها تعشق أن تداعبه .

- لماذا لم تسأليني ؟
- هل تعرف أني حلمت حلماً بعد أول لقاء لنا ؟
- حقا ، ما هو يا حبيبتي ؟
- "فين" ، كف عما تفعله . حسنا لن أقول شيئاً .
- كما تحبين . إنه دوري الآن .
- هل ستلقي سؤالاً ؟ ما هو ؟
- "كليمانس چويل" ؟
- كلا .
- "كلبو چوفريت" ؟
- أين تجد هذه الأسماء المضحكة ؟
- في الكتب . ثم إنك قلت لي : إن اسمك مضحك .
- نعم لكن ليس لهذه الدرجة .
- "كليبسدر چواكيما" ؟
- "كليبسدر" . هذا ليس اسما ، إنه ، إنه يعني الماء البارد.
- سأبقيك ساخنة يا حبيبتي .

* * *

بعد حمام مشترك راحا يتزحلقان على الجليد ويلهوان بكرات الثلج التي كانا يتبادلانها حتى أصبحا كتمثالين من الثلج متقطعي الأنفاس. وانتهت المعركة ليذهبا لتناول الغداء . الشيء الغريب أنهما لم يريا أحداً من نزلاء الفندق ولا إحدى صديقاتها طوال هذه الفترة الممتعة .

أجلس "فين" رفيقته على الأريكة وتمدد واضعاً رأسه فوق ركبتيها بعد أن قدم لها قدحاً من الشوكولاتة الساخنة .

تساءلت :

- هل أنت مستريح هكذا ؟

رد وهو يخرج كتاباً من جيبه :

- تماماً !

سألته "كليجو" وهي تراه يبدأ في القراءة :

- هل مللتني ؟

- مطلقاً ، إني أنوي أن أقرأ لك بعض قصائد الحب .

بعد قراءة حوالي عشرة أبيات أحست "كليجو" بالنبرات تلهب وجنتيها .

- تبدين جميلة جداً عندما يحمر وجهك .

- لا تقل هذا وأنت تحت رحمتي وإلا أغرقتك بالشوكولاتة .

- اصمتي ! إني أغازلك .

- لدي إحساس بأني مدعوة لفعل أشياء غير قانونية .

- وهل طلبت منك أشياء كهذه ؟ هل أقرأ لك رد زوجة الشاعر على خطابه ؟

- هل هو على نفس الأسلوب ؟

- إنه أسوأ . النساء يمكنهن أن يصبحن أكثر شراسة من الرجال .

- هذا لا يعنيني .

- كاذبة .

قالت وهي تحرك قدح الشوكولاتة :

- لا تتسرع في تهديدي .

- إن هذا الكتاب تحفة أدبية نادرة .

- وماذا أعرف عن هذا ؟ هيا استمر .

- هل أنت واثقة من رغبتك ؟ ألن يحمر وجهك مرة أخرى .

- أعتقد أنك سترغب في قناع من الشوكولاتة على وجهك .

ثلاث ليال متواصلة لم يكف "فين" عن مغازلتها وكان في منتهى النبل والحنان معها حتى مع أشد رغباته مما جعلها تتساءل : هل هي فريسة لمحارب هندي أم لإغراءات شديدة الرقة والحلاوة مثل فتيات القرون الوسطى ؟

ذات يوم استيقظت لتجده يمسك بجيتار ويقف على حافة السرير ليغني لها أرق أغنيات الحب ثم اتجه إلى أغنيات البحارة التي من شأنها أن تخجل الشاعر وزوجته اللذين قرأ عنهما حتى إنها ألقت بالوسادة في وجهه .

انتقم "ڤين" منها أثناء النهار عندما كانا يلعبان مباراة شطرنج وراح يهمس في اذنها بكلمات الحب الساخنة .

قالت وهي تنقل "الطابية" .

- كف عن هذا ! إنك ترغبني يا "ڤين" !

رد بشرود وهو يغير مكان (عسكري) :

- إنك جمال مدمر يا عزيزتي .

فيما بعد أثناء الليل اقترحت هي عليه لعب مباراة "بوكر" وهي واثقة من قدراته في لعب الورق لكن "ڤين" قد اثبت لها أن قدراته محدودة .

لم تعرف "كليجو" أين قضت الدائرة السحرية آخر أسبوع من الإجازة . ولم تهتم بالمعرفة وتحولت على مر الأيام والساعات إلى عاشقة حقيقية لـ"ڤين ويستون" . لكن كان هذا - بالنسبة لها - شيئاً غامضاً ومرعباً حتى إنها لم تكن مستعدة بعد لأن تعترف له بحبها. كانت غير متأكدة من امتلاكها زمام الأمر أو بالتحديد كانت خائفة من مواجهته لذا فقد قررت الاحتماء وراء اللحظة الحاضرة ومتعتها دون النظر للمستقبل .

إنها لم تشعر قط بهذا العيب فيها إلا الآن . لكنها كانت مدركة بقوة الحب الذي بينهما ورغم ذلك ما الشيء المختل معها ؟

لم تجد "كليجو" وقتاً للإجابة عن هذا السؤال لوجودها الدائم في صحبة "ڤين" . كانت تشعر بأنها قوية وواعية بالحياة وأكثر حساسية

أيضاً لقد منحها حب "ڤين" القدرة على الضحك والاستمتاع بالحياة .

كانت تشعر بأنها ... بأنها مستيقظة !

ربما تكون قد فكرت في الانعزال لكن "ڤين" كان معها باستمرار.

لماذا لا تستطيع الاعتراف بحبها له بصوت عال ؟ إن هذا شيء لا يعقل ! مم تخاف ؟

توثقت علاقتهما الحميمة على مر الأيام وذلك لتشاركهما كل شيء مثلما ينامان معاً . ولقد سمحت هذه العلاقة الوثيقة لـ"ڤين" أن يصارحها بما يظنه عنها ذات ليلة وهما أسفل أغطية الفراش الدافئ .

- لابد أن تعرفي يا حبيبتي أن الناس ليست مخلوقة من تناقضات . انظري إلى نفسك مثلاً ...

- أنا ؟

- نعم . عندما تقابلنا كنت تختفين وراء براءة محبوبة .

- شيء غريب ؟

- غريب لكنه مضايق . إن صديقاتك لم ينجحن على مر السنين في إثارة انتباهك . لقد عشت بعيدة عن كل شيء مثل سائح في هذه الدنيا .

- وهل أنت من سيغير كل هذا تغييراً جذرياً ؟

قال متجاهلاً سؤالها :

- لم أقابل في حياتي امرأة تمتلك موهبة الدفاع عن النفس بمثل قدرتك . والشيء الغريب أنك لا تتصرفين عن عمد ، لا تخفين شيئاً ،

ولا تخافين من تمادي تيار مشاعرك . لقد نجحت الآن في إقامة علاقة حقيقية وثيقة مع خمس صديقات وازواجهن ، مما يبرهن على عاطفتك وتفهمك ، إنك ذكية للغاية وبريئة دون أن تكوني ساذجة . وانغلقت على نفسك مع دراساتك ونجحت في الاحتفاظ بعملك . ولقد قابلت يومك العظيم عندما اعلن لك غريب تحدياً وقبلته .

لم تكن "كليچو" مندهشة من رؤية "فين" الصحيحة للأمر . تمتمت :

- الخلاصة اني تناقض حي .

- لكن هذا شيء رائع في شخصيتك .

- حقاً ؟

- هل تعترفين ان هناك تغييراً قد حدث لك منذ ظهوري ؟

قالت مدافعة :

- شيء مضحك ! إذا كنت قد تغيرت فهذا لانني كنت مستعدة للتغيير . ولقد تواجدت بالمصادفة عندما حدث هذا التغير . وهذا كل ما في الأمر .

- كيف تنكرين ان وضع صديقاتك قد تغير معي في عشرين دقيقة بعد مضايقتهن لك اكثر من عشرين عاماً .

- لقد كنت فقط القشة التي قصمت ظهر البعير .

قال وهو شارد الذهن :

- هل تدركين مدى التغير الذي طرا عليك في اسبوعين ؟

- كلا . احك لي انت ...

كانت نبرة "كليچو" تعبر عن السخرية لكنها كانت مهتمة للغاية بسماع الإجابة .

- لقد زالت الطبقة الحامية ، وتحررت مشاعرك . يمكنك الآن أن تضحكي أو تغضبي بسرعة وأصبحت على استعداد لترك دراساتك الغالية بعض الوقت . في النهاية ، جانبك العاطفي بدا يعبر عن وجوده بشكل كبير . على سبيل المثال : تعرفين كم تصبحين غير عادية وانت بين ذراعي .

- شكراً .

- عفواً .

- هل اتعلم بسرعة ؟

- لقد قلت لك : إن لديك استعدادات طبيعية مذهلة .

- "فين" !

- هذه مفخرة في أماكن أخرى من العالم .

- ليس عندي في "بوسطن" أيها السيد المغازل .

- سامحيني .

- لقد نسيت شيئا مهما يا سيد "فين ويستون" : إنك انت الذي يبدا دائماً بمهاجمتي عندما يقل انتباهي لهذا . مثلاً بالأمس عندما استفدت من وضع الصابون على عيني لتندس معي أسفل الدش . واليوم صباحاً عندما ضغطت على زر المصعد واجبرت ستة أشخاص

على انتظاره كي تهاجمني .

- إنك تعشقين هذا !

- وانت مجنون !

- كما تحبين . لكني سعيد للغاية يا حبيبتي .

- تبدو سعيداً لكن ...

- لكن ماذا ؟

- يبدو انك تعتقد ان بي شيئاً مميزاً . لكني لا ارى هذا .

صمت "فين" لحظة ثم راح يداعب شعرها في شرود .

- إنك تتكلمين وكأن ما حدث بيننا شيء طبيعي تماماً ولم تدركي انني كنت في قمة سعادتي . إنك حلم يا "كليجو" .

- لكن ...

- عندما رايتك أول مرة احسست أن هذا هو الحب من أول نظرة وعندما تعرفت عليك ، على شخصيتك الذكية ، المرحة والقابلة للجرح بشكل غريب أدركت أنك الإنسانة التي احلم بها واتمناها . وعندما قبلت تلك المسرحية الهزلية فعلت هذا كي أبقى بجوارك دائماً لتعرفيني جيداً . لقد مثلت دور العاشقة في أول لقاء لنا لكنني استمررت وكأن كلا منا قد خلق للآخر . لكني اشعر بانك تخشين شيئاً . هلا أخبرتني عنه الآن يا "كليجو" ؟

تنهدت قائلة :

- اعرف أن هناك شيئاً أخشاه ، لكني لا اتمكن من تحديد حقيقته

وماهيته .

ضمها بين ذراعيه .

- سنعرفه معا يا عزيزتي . لقد انتظرت طويلاً كي أجدك ولن أتركك الآن وأتراجع بسهولة ... ويمكنني الاجتهاد في الاعتراف بانك تعرفين التاريخ أكثر مني .

قالت مبتسمة وسعيدة لأنه قد غير الموضوع :

- لكنك تهزمني بسهولة في مجال القانون أيها الماشوسي" .

- ليس هذا شيئاً عظيماً .

- إنك تعزف الجيتار وتغني أغنيات البحارة بروعة .

- استطيع ان اقرا قصائد الحب والعب الشطرنج أيضاً .

- لقد حيرتني .

- وممتاز في لعب الورق .

- إنك تغش في اللعب .

- هذا لاني لا احب أن أخسر .

- كلا ، مطلقاً ، هذا ببساطة ، لأني قد بردت لعدم وجود شيء يغطي ظهري .

- لم يستمر هذا طويلاً .

- لقد استغدت من ضعفي . إنك تتجاوز الحد في مواقفك معي.

- سيعاقبك الله على هذه الكذبة !

- بل سيعاقبك على ما تفعله معي .

- كيف يمكنني أن أعاقب على استخدام شيء أمتلكه ؟

- ملكك ! أيها "الماشوسي" !

أكد وهو يدس يده أسفل الغطاء إلى هدف محدد :

- نعم . كل شيء ملكي . وأنا على الاستعداد للدفاع عن ممتلكاتي .

- لقد وقعت تحت تأثير إغرائك رغم إرادتي . أليس هذا ما تسميه ملكيتك ؟

- رغم إرادتك . هه ؟ ومن أيقظني هذا الصباح واقترح عليَّ أمراً خارجاً ؟

- أوه . ليس هذا ...

- بل إنه كذلك .

- ثم إن الشاعر قد أثر في .

- عذر قبيح .

- لقد بدوت لي متحمساً للغاية .

- لم أشأ إحراجك .

- حقاً ؟

- نعم إني رجل ذو مبادئ .

- إنك أعجب محام رأته عيناي !

- لدي اقتراح لفعل شيء خارج يا ساحرتي الصغيرة .

- "فين" ! توقف ... لا !

- ألا تريدين معرفته ؟

- مجرد التفكير فيه يجعلني أرتعد .

- أوه . سأخبرك به شئت أم أبيت .

تمتم ببعض الكلمات في أذنها .

- لقد أثر الشاعر فيك أنت أيضاً .

- ما رأيك يا ساحرتي الصغيرة ؟

- فيم ؟

- ما رأيك في اقتراحي ؟

- أرى أنه يتطلب أن تغلق الباب بالمفتاح مرتين .

الفصل التاسع

- "كليودونيا جونيكس" ؟

ردت "كليجو" وهي ترتدي "بلوفرها" :

- ما هذا ؟ تبدو وكانك تعرف كل الأسماء الخيالية عن ظهر قلب!

- أحب أن انشط ذاكرتي دائماً . ثم إنك لا تساعدينني ابدا . يوما ما ساعثر على هذا الاسم !

- بهذه الطريقة ؟ اشك .

- إنني صبور . ومع ذلك يمكنك أن تهمسي به في أذني واعدك الا انشره في الجرائد .

- كلا .

- هل يمكنك أن تفسري لي - على الأقل - سبب هذا الاستيقاظ المبكر

وهذا الهجر الظاهر .

جلست "كليجو" على حافة السرير لترتدي حذاءها .

- ربما لم تلاحظ انني لم أخرج من هذه الغرفة منذ يومين .

ولانك اخبرتني ان عليك القيام ببعض المكالمات الهاتفية هذا الصباح، فكرت في أن اذهب للتنزه قليلا .

- فكرة جيدة !

- كل شخص طبيعي يفعل هذا على الأقل مرة يومياً .

- لا تسخري من المحارب الهندي وإلا أجبرتك على السير خلفي.

- مع شعري القصير ستصاب حتما بخيبة أمل .

- بالمناسبة . لقد بدأت تتعلمين بسرعة . وحلقت لي ذقني جيداً صباح أمس .

- إني اتمرن فقط .

- فكرة جيدة أن تمارسي الحلاقة . لكن من الأفضل أن تتزوجيني قبل ... بسبب التامين .

قالت بصوت رنان :

- لست بحاجة إلى نقود . إني غنية جداً .

- في هذه الحالة لابد أن اتزوجك . شيء جميل أن يتزوج المرء امراة جميلة وغنية في نفس الوقت .

إنه يحسبها تمزح . تساءلت "كليجو" : ماذا سيكون رد فعله عندما يعرف حقيقة ثرائها الفاحش ؟

- لا يهمني سوى شيئين في هذه الحياة : دفع ضرائبي ، والموت يوما .

- إنك لا تعيرين عروضي الأهمية التي تستحقها .

- لن يجدي هذا في شيء .

- لا تنسي أن تقبليني قبل خروجك ، وإلا فساتبعك في كل مكان .

اتجهت "كليچو" ناحية الباب :

- بالتأكيد لا ، لقد أدركت خطورة الاقتراب من هذا السرير وأنت داخله .

قال لائماً :

- إنك تتحدثين عني كما لو كنت مهووساً جنسياً .

- إنك هارب من مستشفى الأمراض العقلية . أنا مقتنعة بهذا . ساعود بعد ساعة .

- تزوجيني يا ساحرتي الصغيرة ...

تسمرت "كليچو" في مكانها ثم قامت بنصف دورة لتتأمل ذلك الرجل العاري الملتف في الأغطية والذي كانت تحبه بشدة .

تمتمت وهي ترفع يدها لتمنعه من التحرك :

- أود أن أتزوجك ، وأرغب في هذا بشدة ، لكن لابد أن أفكر في الأمر جيداً . هلا تحدثنا في هذا بعد رجوعي ؟

- أسرعي بالخروج ! وإلا قفزت عليك .

ظلت صورة "ڤين" - وهو ممدد فوق الفراش - محفورة في ذاكرة

"كليچو" وهي تخرج من الفندق . إنه الخميس ، وبعد ظهر الغد ، لابد أن تطير إلى "بوسطن" ، منزلها في انتظارها ، عملها، دراساتها ... وصديقاتها .

"ڤين" يعيش في "دنڤر" . ماذا سيفعلان ؟ هل سيختاران مدينة في مفترق الطريق ؟ "بيوريا" ، أو "إليونيس" على سبيل المثال ؟ يمكنهما اللقاء في إجازة نهاية الأسبوع ، أو أن يتم زواجهما في هذه الإجازة.. يا له من خطر !

هل سيترك "ڤين" "دنڤر" وينتقل إلى "بوسطن" ؟ لم تدرك "كليچو" أن له شركاء ، وافترضت أن انتقال محام إلى "بوسطن" أسهل من نقل شركة كاملة . لابد أن هناك حلاً .

- "كليچو" ؟

هذه هي "چان" تخرج من صالة الطعام .

قالت بصوت حزين وهي تدس يديها في جيبيها :

- صباح الخير . لقد صحوت مبكرة .

- وأنت هل استيقظت يا عزيزتي ؟ لقد بدأنا نعتقد أن كليكما كان في غيبوبة . بالمناسبة ، أين "ڤين" . هل سيأتي معنا إلى "بوسطن" أم سيطير إلى "دنڤر" ؟

- إنه بالحجرة ، ولا أعرف إجابة سؤالك إننا .. إننا لم نقرر بعد .

- أمامكما بعض الوقت أليس كذلك ؟ لست مضطرة للعودة قبل الأربعاء القادم .

صححت لها "كليچو" المعلومة :

– هناك اجتماع لمجلس الإدارة صباح الاثنين .

– إنك لم تحضري الاجتماع السابق .

– سبب آخر . إنهم سيتحدثون عن الاندماج . وسيكون "ستيف" هناك ليمثل "سيري" لأن الطبيب منعها من الحركة في الشهر الأخير من حملها . وإذا قررت أنا عدم الاندماج فسيلزمنا أن نجمع كل أصوات العائلة لنعترض على القرار .

قالت "چان" :

– خسارة . إن "ڤين" لن يستطيع مساعدتك . لكن بإمكانه نصحك . هل هو على علم بالأمر ؟

– بأمر الشركة ؟ كلا . حتى الآن .

– ربما يكون أمامك وقت لتخبريه ، إنك لن تهمسي له بالأمر في أذنه وأنتما متجهان إلى غرفة العرس ؟

قاطعتها "كليچو" :

– أعرف ، أعرف . كيف لي أن أعرف رد فعله ؟ سنتحدث في الأمر ، لكني سأذهب للتنزه الآن . إلى اللقاء فيما بعد .

صاحت "چان" :

– فيما بعد ؟ "كليچو" ؟ هل لديك مشكلة ؟ تبدين غير طبيعية . نظرت "كليچو" حولها لتجد صالة الفندق خالية من الناس جميعاً .

– "چان" ... هل شعرت بالخوف قبل أن تتزوجي "بريان" ؟

– بالتأكيد . مهنة رجل البوليس ليست آمنة .

– كلا . ليس هذا . هذا مفهوم . لكن ألم تشعري بالخوف دون أن تدركي السبب ؟

خفضت "چان" رأسها .

– لقد كان الأمر يتعلق بأني سأهب جزءاً مني لشخص آخر ولم يكن الأمر هيناً . لكني عندما فهمت ، لم أعد خائفة .

– ماذا تعنين ؟

– أعني أن المسألة ليست مسألة هبة شيء ...

بل الأمر يعني أنك لن تصبحي وحيدة ، حتى لو كان غير موجود معك . وأن هناك كلمات لا تقولينها كي تفهم . لكنه يراك كما لا يراك أي شخص آخر . ليس هناك ما تخافين منه يا "كليچو" .

أسرعت الشابة بالخروج للجليد بين المناظر التي خرجت إليها مرات عديدة من قبل ، مع الفتيات ودهشت لأن هذه المناظر الطبيعية لم تعد تدهشها . لقد خرجت من أجل أن تفكر ، وتعرف ما الذي يخيفها واكتشفت أنه ليس هناك ما يقلقها ظاهرياً وبالرغم من ذلك لم تتمكن من أن تقرر أن تقول لـ"ڤين" : إنها ستكون في منتهى السعادة لأنها ستتزوجه ، لماذا ؟

قالت في نفسها : "لأنك بلهاء" !

توغلت "كليچو" بزلاجتيها إلى أماكن جليدية بعيدة وهي مأخوذة في أفكارها دون أن تدري إلى أين تتجه .

بعد مرور اربع ساعات احست "كليجو" بالجوع ونظرت في ساعتها لتكتشف انها قضت اربع ساعات في التزحلق لاعجب انها تشعر بالجوع . لكنها عندما قررت العودة . نظرت حولها لتجد ان المكان من حولها مجهول لديها تماماً . لقد كانت على بعد كيلومترات من الفندق وليس لديها ما تاكله .

تزحلقت بعض الوقت لتصل إلى حدود التل وبدأ القلق يلتهمها كما كان يلتهم "ڤين" الذي كان ينتظرها منذ ثلاث ساعات .

نظرت حولها لتجد كوخاً صغيراً التقطت انفاسها عند اكتشافه واتجهت إليه في استسلام . هذا المكان يبدو مهجوراً وإذا كان هناك احد بداخله فلابد انه محاط بعناية فائقة .

على الباب وجدت لافتة تعلن للمار بالمكان ان هذا الكوخ تحت تصرفه على شرط أن يتركه في حالته الجيدة . ووجدت المفتاح معلقاً بالمقبض . في الداخل اكتشفت اثاثا بسيطاً لكنه مريح . سريرا كبيرا بإطار معدني ، منضدة مع اربعة مقاعد وموقد . وفي ركن من الكوخ كانت هناك مدفاة مزودة بالحطب . ووراء الباب بعض الرفوف التي تحمل كل ما يحتاجه المتنزه من متاع .

امام كل هذه الإغراءات استسلمت "كليجو" للبقاء ربما ساعة او ساعتين قبل أن تحاول الرجوع للفندق . اشعلت نيران المدفاة وصنعت لنفسها قدحاً من القهوة واكتشفت وجود زجاجتين من الشراب العتيق وذهلت من جودة المؤن الموجودة بالكوخ . تساءلت : هل يستخدم

الناس هذا الكوخ في أغراض أخرى كعش للحب مثلاً ؟

جلست "كليجو" امام المدفاة وراحت تتناول قهوتها مع شطائر "البلوبيف" والسجق . وفي وسط هذا الجو المنعزل تمكنت من الوصول إلى حل لموضوعها مع "ڤين" .

قررت في النهاية انها كانت مجنونة . كيف لها ان ترفض الزواج بـ "ڤين" وهو يمثل لها كل ما تتمناه في الرجل ؟ وفكرت في فتيات الدائرة السحرية وكيف أن ازواجهن اعجبوا بهن لما في داخلهن وليس للمظهر.

لقد كان "ڤين" محيراً ، متغيراً ، لكنه ليس من النوع الذي لا يطاق . ابدا راحت تنظر إلى النيران المتراقصة في المدفاة لتبحث عن سبب خوفها ، نعم إنها تخشى أن تمل ، تخشى إن تزوجت أن تصبح حياتها الزوجية روتيناً مملاً .

من يمكنه أن يمل هذا الرجل ذا الوجوه المتعددة .

عندما انتهت من تفكيرها لم تعد لديها سوى رغبة واحدة ، أن تلقي بنفسها بين أحضان حبيبها الوحيد .

نهضت وقررت أن تطفئ النيران قبل أن تنصرف ، أخذت دلوا وفتحت الباب لتحضر فيه بعض الثلج ، لكنها عندما فتحت الباب صفعتها ريح قوية فاسرعت بإغلاقه على الفور وتذكرت ما قاله المرشد عن النشرة الجوية عندما كانت شاردة في تفكيرها ولم تع أنه قد حذرها من هبوب عاصفة قوية ظهراً .

اقتربت من النافذة لتسدل ستارتها ورأت أكوام الجليد تتساقط بكميات هائلة حتى إنها محت آثار قدميها على الجليد . والرياح تزداد قوة في حين أن الشمس قد اختفت تقريباً وغطت الغيوم قمم الأشجار القريبة .

لابد أن تستسلم للواقع . حقيقة إن لديها ما يبقيها على قيد الحياة بضعة أيام لكن كل ما كان يقلقها أن هناك شخصاً بالفندق لا يعلم أنها في أمان . وأن هناك أناساً سيقلقون عليها .

قررت فجأة أن تأخذ زلاجتيها وتخرج لكنها تراجعت . الفرصة ضئيلة في نجاحها . إنها لن تفعل شيئاً سوى تعقيد الأمور .

لتشغل نفسها راحت تنظف الغرفة وترص الزجاجات لكنها لم تمنع نفسها من التفكير في "فين" . ماذا يفعل الآن ؟ لابد أنه قلق عليها .

إن "فين" رجل حركة . ليس من الممكن أن يجلس في الغرفة في انتظارها وهو يقرض أظافره . لكنها لن ترضى أن يخرج للبحث عنها في هذا الجو العاصف .

إذا فقدت "فين" في هذه الكارثة . فلن تستحق الحياة بعدها. مالت أمام المدفأة وقد اعتصرها الحزن والقلق . وفجأة انفتح الباب مصدراً صوتاً قوياً جعلها تقفز من مكانها .

إنه الآن ليس بالمحارب الهندي . ولا المحامي . ولا حتى الشاعر المتجول . إنه رجل مُتعَب وقلق . لكن قلقه وتعبه قد تلاشيا عندما رأى ساكنة الكوخ . تحرك قليلاً وتساقطت كرات الثلج من عليه لتسقط

أرضاً .

- يمكنني الاعتماد على ساحرتي الصغيرة للغوص في هذه المواقف المستحيلة وإيجاد ملجأ مريح في هذه الصحراء الثلجية ! لا تتحركي ! سأخبر الآخرين أنك بخير .

خرج من الكوخ وأغلق الباب خلفه بعد أن أخرج من جيبه جهاز إرسال واستقبال .

في هذه اللحظة فقط أدركت أن فمها قد انفتح بطريقة غير لائقة مطلقاً تثاؤباً فأغلقته على الفور .

الفصل العاشر

عند عودته القى "ڤين" بحقيبته على المنضدة وتخلص من بعض ملابسه التي كانت تقيه البرد وقد فعل كل هذا في صمت .

هذا الصمت سمح لـ"كليچو" أن تعرف وجهاً جديداً لـ"ڤين ويستون" الذي له اكثر من عشرة وجوه . راته شخصا جديدا لا يروقه غباء النساء خاصة غباء الآنسة "كليچو" .

قال وهو يمرر يده على وجهه البارد :

- لا تفعلي بي هكذا مرة اخرى !

تنهدت قبل أن تتركه يقبلها :

- اعدك . ما كان عليك أن تاتي . كان من الممكن أن تضل طريقك.

لم يرد "ڤين" عليها وفضل أن يقبلها مرة اخرى . دفعته فجاة

لتخبره بان شفتيه باردتان تماماً .

- ساعد لك بعض القهوة ، اجلس .

قال وهو يداعب شعرها :

- عليَّ أن اضربك على ردفيك .

- كيف عثرت عليَّ ؟

- تبعت آثار قدميك حتى غطاها الثلج بعدها قمت ببعض التخمينات وقد حالفني الحظ .

- مع من كنت تتحدث في اللاسلكي ؟

- إلى رئيس فرقة إنقاذ المتزحلقين . لقد اخبرته اننا سنبقى هنا حالما تهدا العاصفة وقال لي : إن الكوخ معد جيداً ، هل هذا صحيح ؟

قالت وهي تفكر في زجاجات الشراب الفرنسي :

- يقولون هذا .

قاطعها "ڤين" بغضب :

- لا تغيري الموضوع يا ساحرتي الصغيرة . هل ادركت انك بحاجة إلى حارس ؟ لقد اخبرتك بانني صبور ، لكنَّ هناك حدوداً لكل شيء . مغامرتك هذه دفعتني للجنون . إننا سنتزوج في عيد "سان ڤالنتين" . هذا إذا استطعت الانتظار إلى موعده . ولا رجوع في هذا .

كانت "كليچو" على وشك صب الماء الساخن على البن :

- فكرة جميلة .

صمت "ڤين" لحظة :

- "كليچو" ؟

كان صوته يسمع بصعوبة . نسيت القهوة واستدارت إليه . راح يتأملها وعيناه تبرقان بالأمل .

قالت بصوت أجش :

- هل تعرف انني أحبك ؟

لحق بها في قفزتين .

- هل ... هل انت متأكدة !

اندست بين ذراعيه الحاميتين .

- متأكدة ؟ نعم متأكدة تماماً . إني أحبك يا "ڤين" اكثر من اي شيء في العالم .

نظر إليها متأملاً هذه المعلومة في سعادة .

- وانا الذي كنت أحسب انني ساجرك إلى المذبح وانت تصرخين . لكن أخبريني ، كيف حدث هذا ؟

- لا شعورياً . منذ اول لقاء لنا . ولقد ادركته في مساء سهرة الزفاف عندما قابلت فرقة الرجال و ...

- لكنك بعد انتهاء الرقص كنت تشبهين من تلقى ضربة في معدته .

قالت مع ابتسامة ضيق :

- لقد كنت اشعر بالخوف . ولم أكن متأكدة من أنه حب حقيقي.

قبلها على ذقنها .

قال وهو يخفض رأسه كي تستطيع الوصول إلى فمه :

- لماذا لم تخبريني بشيء ؟

- عن ماذا ؟ عن حبي أم عن خوفي ؟

- كليهما .

- لانني كنت هلعة وانت كنت تعرف هذا .

- هل يمكنك الآن أن تخبريني ؟ مم كنت تخافين ؟

اختارت "كليچو" كلماتها بعناية :

- هل تتذكر عندما حدثتني عن التحدي الذي اعلنته بيننا في أول يوم ؟ كان هذا تعبيراً موفقاً . لقد كنت اخشى ان افقد هذا التحدي بقبولي الزواج بك واخشى من تحويل علاقتنا إلى علاقة رسمية ...

ثم اكملت ضاحكة :

- إنك غير متوقع بشكل رائع .

- لقد قلت لك : إني افعل اشياء مجنونة عندما أحب يا ساحرتي الصغيرة . . واعدك بانني ساظل غير متوقع في كل يوم من حياتنا يا حبيبتي .

قبل كل اصابع يدها وتمتم في أذنها :

- أحبك يا ساحرتي الصغيرة ... والقهوة على وشك التبخر .

جذبت "كليچو" كنكة القهوة وأعلنت بشجاعة :

- اذهب لتجلس وساصنع غيرها .

- لا تتعبي نفسك يا حبيبتي لديّ "ترموس" به قهوة ساخنة.

- إنك لم تخبرني منذ البداية .

قال وهو يدس يده في حقيبة ظهره :

- لقد نسيت . انا لم افكر إلا في الشراب خاصة في حضورك.

أطفات "كليجو" الموقد وراحت تجلس إلى المنضدة :

- لابد أن نتحدث بشكل جاد يا "فين" .

قال بصوت محايد وهو ينظر إلى الفراش :

- هل لابد من هذا حقاً ؟

- نعم لابد !

تنهد وهو يصب لنفسه قدحاً من القهوة في استسلام .

- هل تريدين بعضاً من القهوة ؟

- كلا . شكراً .

هنأت نفسها بالحصول على نقطة عندما فاجأها بوضعه القدح على المنضدة بسرعة وإمساكه لها ليرفعها على ركبتيه .

- إذا كنا سنتحدث بجدية فلابد أن اشعر بالراحة .

وبدأ يتنفس على عنقها .

- "فين" . إذا كنا سنتزوج ...

- ليس هناك (إذا) يا حبي . بل "عندما" .

صححت قائلة :

- عندما سنتزوج . لابد أن نحل المشاكل أولاً .

- هذه أمور صغيرة .

- أوه ؟ هل لأنك تعتبر أربعة آلاف كيلومتر أمرا صغيرا ؟

قال بملل :

- حسناً يا ساحرتي الصغيرة . فلنتحدث عن هذا . لنسعدك .

- أول نقطة : إنك تسكن في "دنفر" وأنا في "بوسطن" .

- ولا تريدين أن تتركي صديقاتك ...

- هذا صحيح . لكنه ليس كل شيء .

كانت تتردد دائماً في الحديث معه عما يبقيها في "بوسطن" .

قال مبتسما :

- لديّ ما أخبرك به قبلاً يا ساحرتي . عندما أخبرتك بأنني سأقوم ببعض المكالمات التليفونية هذا الصباح . كانت هذه المكالمات متعلقة بهذه المشكلة . لقد فكرت في مشروع منذ أول يوم تقابلنا فيه .

- أوه ...

- لديّ صديق في "بوسطن" كنا ندرس معاً وكنا ننوي افتتاح مكتب مشترك لكن هذا لم ينفع . والآن عندما اتصلت به أبدى موافقته ولم تبق سوى موافقتك . ها قد سويت المشكلة .

كادت أعصاب "كليجو" تثور لكنها هدأت من روعها .

- أرى أنك تأخذ كثيراً من الحريات معي .

- مطلقاً إني فقط أحاول أن أتبعك شئت أم أبيت مثل أي رجل يحاول التمسك بامرأته المستقبلية . لقد فكرت أنه من الأفضل إيجاد وظيفة في هذه المدينة .

جلت "كليجو" حنجرتها .

- وهذا يقودنا بشكل طبيعي إلى النقطة الثانية . لا أعرف إن كان هذا سيمثل لك مشكلة . الأمر متوقف على رد فعلك .

- إنك ترعبينني ! ما تلك النقطة الثانية ؟

- هل تتذكر عندما قلت لك : إنني غنية ؟

تمتم وهو يدس يده أسفل بلوفر "كليچو" :

- كل ما تقولينه لي يظل محفوراً في ذاكرتي .

أمسكت بمعصمه لتمنعه من التمادي .

- ليست هذه مزحة أيها المحارب الهندي .

اظهر وجه "ڤين" تعبيراً مضحكاً من الدهشة .

- هذا ليس ...؟ ما راتب عاملة الأرشيف ؟ ربما كان عليّ أن انظر في الإعادة إلى وضع سابق .

- أيها الماكر . لقد أسس والدي وعمي شركة كبرت على مر السنوات وعندما توفي والدي ورثت أنا و"سيري" حصته وبعد وفاة عمي آل إلينا نصيبه أيضاً ولأن "سيري" تتبع نصائحي فانا أعتبر نفسي تقريباً على قمة هذه الشركة .

- ماذا تنتج هذه الشركة ؟

- ألعاب ڤيديو ، و"كمبيوتر" وأجهزة كهربائية وأقماراً صناعية . الآن نحرز تقدماً عظيماً .

- لا أستطيع أن أصدق !

- إن دوري ليس مهماً جيداً لكني دائماً متواجدة من أجل القرارات

العامة .

- ما اسم هذه الشركة ؟ ربما أكون قد سمعت عنها .

ابتسمت "كليچو" . إن لم يكن قد سمع عن اسم شركتها فإن "دنڤر" هذه هوة بعيدة أو انه جاهل .

- "بن كار إليكترونيك" . اسم والدي "بنيامين" و"عمي كارتير" .

كتم "ڤين" تصفيرة إعجاب وذهول .

- إنها أكبر شركات البلد .

أحست "كليچو" بالضيق أكثر وأكثر .

- ألم يضايقك هذا ؟

- يضايقني ! وهل أنا مجنون ؟ هل تعرفين ؟ سأقوم أنا بإيجاد الضروريات وأنت بالمزيد ، هل يعجبك هذا ؟

مررت "كليچو" ذراعيها حول عنقه .

- يبدو لي أن هذا ارتباط حي .

- ها قد اتفقنا . هل بقيت نقاط أخرى ؟

من الصعب التركيز وهي معه .

- ا ... أعتقد أن هذا كل شيء حالياً . يمكننا أن نرى الباقي بعد ذلك.

أدار وجهه ناحية الفراش .

لقد أربكتها رغبتها في اللحظات التالية لكنها استطاعت أن تتصرف حيال كلمتين نطقهما .

- ماذا قلت ؟

- قلت : إنني احبك ...

أصرت وهي تنظر إلى عينيه :

- وانا ايضاً . لكنك قد قلت شيئاً اخر .

- لا شيء اكثر ... يا "كلمنتين جوزيفين" .

تمتمت :

- لقد خمنها ، لقد خمنها اخيراً اوه ، اوه .. من قاله لك ؟

رد وهو يطبع قبلات رقيقة على عنقها :

- لقد كنت اعرفه منذ البداية .

انتفضت "كليچو" واقفة :

- من اخبرك به ؟

- ساخبرك فيما بعد .

أصرت :

- الآن .

- لقد اتصلت بشريكي في "بوسطن" ثاني يوم لقائنا وطلبت منه ان يستخرجه من سجل المواليد وقد فعل .

سالته بتشكك :

- وهل هذا مباح قانونياً ؟

قال آسفاً :

- بالتاكيد !

- وكنت تسخر مني منذ البداية . أمر مسل على ما اعتقد .

- مطلقاً يا عزيزتي .

- والآن وقد عرفت سري المرعب هل ستتخلى عن فكرة الزواج بي ؟

- لكني أرى أن اسميك رائعان . حتى لو كان اسمك "چنكيز خان" فلن اتراجع عن هذا الزواج .

قالت وهي تنقض على عنقه :

- اقسم ان هذا الرجل مجنون بي .

قالت بعد وقت طويل عندما كان "فين" يجذب الغطاء على جسديهما العاريين :

- شيء مخجل ! هكذا في وضح النهار !

رد بنبرة رضا :

- وهذا هو ما يحدث السحر فيه .

سالته :

- هل سنبقى هنا دون أن نفعل شيئاً ؟

- هل عندك اقتراح آخر ؟

- مثل هذا ... لا .

- وبعد ؟

- هذا تكاسل .

- مطلقاً . هل تعرفين كم وحدة حرارية احرقناها ؟

- إنك فظيع .

- لا تكوني وقحة معي يا "كليمنتين جوزيفين" وإلا ضربتك على مؤخرتك .

- إذا كنت متمسكاً بهذا الاسم ، فإني افضل ان تناديني بتصغيره كما كانوا ينادونني وانا صغيرة .

- وما هو ؟

- "تينا" .

- لكنه رائع ! لماذا لم تبقي عليه ؟

- عندما كبرت أحسست انه يضايقني .

- مطلقاً ، لكني أحب الاسم الطويل وانوي استخدامه عندما تتفاهمين معي .

- افعلها وساطلقك على الفور .

- حسنا .

- بالمناسبة أريد أن أخبرك بشيء مهم : إن الفتيات لم تصدقن ولا كلمة من قصتك عن المرض .

- ماذا ؟ هل تقصدين أنني قد فشلت ؟

إنه يبدو مصدوماً .

قهقهت "كليجو" :

- أخشى هذا . لقد قالت لي "جان" : هذا مساء اليوم السابق لحفل الزفاف ، وهذا يفسر معاملة الرجال لك . لكنهن لم يخبرنك لأنهن

وجدن الأمر مسلياً .

علق قائلاً :

- إن صديقاتك لم تبدين اي مساعدة . إنهن لم يخبرنني باسمك الحقيقي .

- يمكنك على الاقل ان تثق بمخبريك .

- إنهن لم يقلن شيئا عن موقفك المالي .

- ياه ، لقد تركن لي الأفضل : اسمي وشركتي وحبي لك أنت .

- اوه ، لن ادعك تقولين هذا .

- ساقولها دائماً أيها المحارب الهندي ، غير المتوقع ، الذي أعشقه بالمناسبة . ذلك الحلم الذي ...

- ستثقبين اذني بهذا الحلم يوماً !

- لابد ان اتاكد إن كنت أحلم أم ...

- لن أخبرك ابدا. ربما بعد عشرين سنة من زواجنا ...

- آه ، سانتزع منك هذا السر قبلاً ، ثم إننا كنا فيه ...

- ماذا إذن ؟ هناك شعاع ماكر في عينيك يا ساحرتي الصغيرة.

- اوه ، لقد كنت افكر في الاقتراح الذي قلته لك وانا اوقظك هذا الصباح .

- آه ؟ حقاً ؟ ترين ، إنني افكر فيه انا أيضاً .

تمتمت :

- هل تراهن انني ساعرف الحقيقة ؟

- الم يحذرك احد من المراهنة ضد "ڤين ويستون" ؟

وكانت نيران المدفاة هي الشاهد الوحيد على عناقهما . الذي كان بداية تعاهد على السعادة الأبدية .

تمت